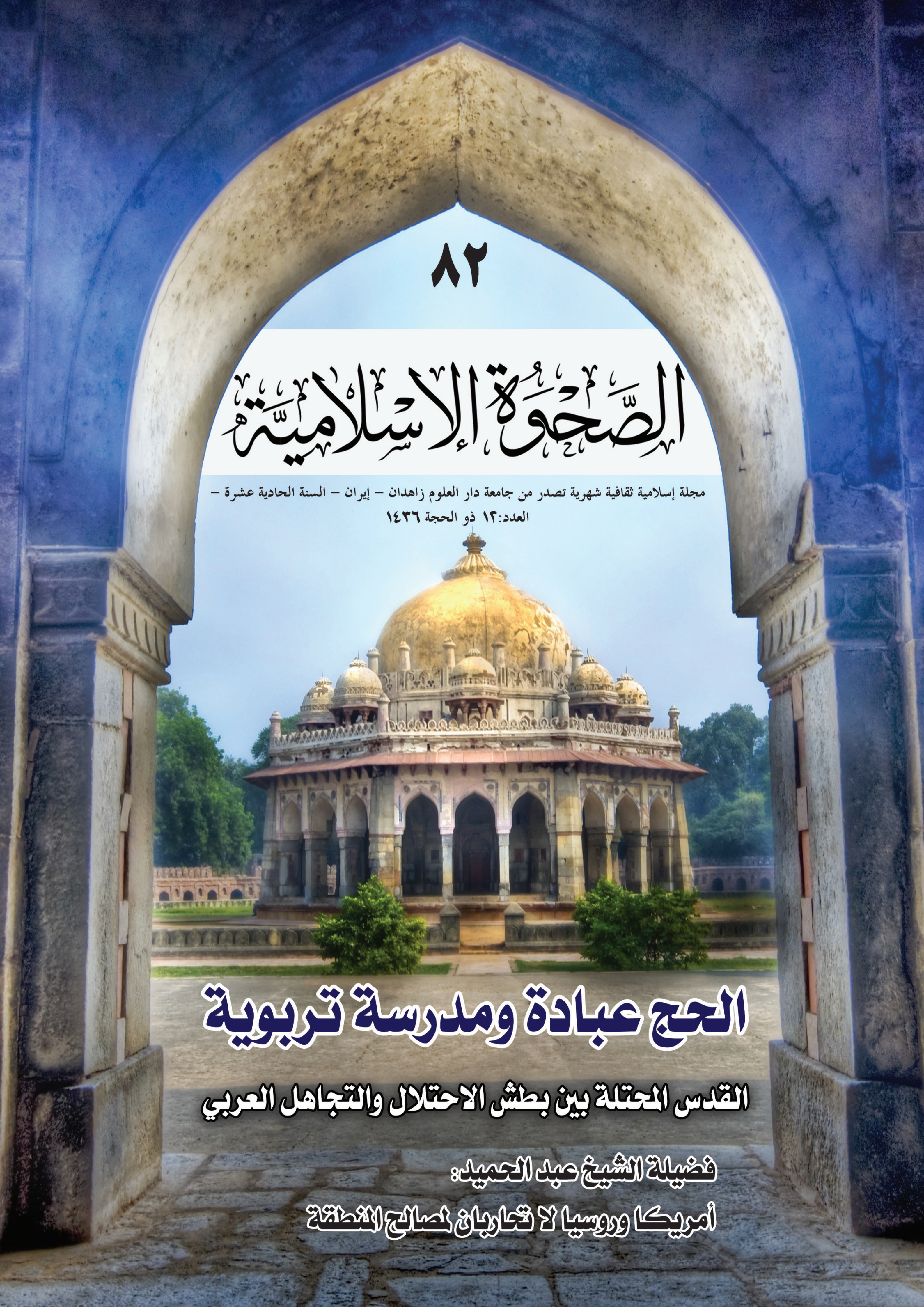

٨٢

الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان – إيران – السنة الحادية عشرة –

العدد:١٢ ذو الحجة ١٤٣٦

الحج عبادة ومدرسة تربوية

القدس المحتلة بين بطش الاحتلال والتجاهل العربي

فضيلة الشيخ عبد الحميد:

أمريكا وروسيا لا تحاربان لمصالح المنطقة

بسم الله الرحمن الرحيم

٨٢

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة الحادية عشرة - ذوالحجة ١٤٣٦هـ.ق

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد الحميد

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات. فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التخليص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.

في هذا العدد

افتتحت المجلة عددها بمقال حول الحج وما يحتويه من بركات وخيرات كثيرة، وقدّم اقتراحات وحلولا لبعض المشاكل التي يعانيها الحجاج في الحج.

ثم ترتمي إلى حضن القرآن الكريم لتعالج الأمراض الروحية الفاشية في الأمة الإسلامية في ضوء تفسير معارف القرآن .

وفي هامش الأحداث نعالج ما تعانيه القدس هذه الأيام من عنف وقتل وتهجير وما يتعرض له الأقصى من إهمال من المسلمين وانتهاك من الصهاينة. وفيه مناشدة الأمة الإسلامية لنجدة الأقصى من تهويده.

وفي ملف (التوجيه الإسلامي) مقال متميز حول الوقت وأهميته وأثره في حياة المسلم، وذكر نماذج من أهمية الوقت عند السلف الصالح.

وفي ملف (دراسات إسلامية) قراءة متميزة لكتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، الكتاب الفذ في نوعه.

وفي الشؤون العربية والدولية مقال حول دور الأزهر السلبي تجاه بعض القضايا العالقة وما آل إليه بعد تولي الديكتاتور السيسي عرش الزعامة المصرية.

وتتمتع في هذا العدد بمقالات فكرية ودعوية أخرى مما يضفي إلى رصيد معلوماتك، كي تساعدك في مسيرة الحياة الدعوية.

فإلى القراء الكرام هذه المقالات والتحاليل، ونرحب بكل رأي وتعليق وانطباع أو اقتراح من قبل القراء الكرام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:	
الحج عبادة ومدرسة تربوية/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي	٢
على هامش الأحداث:	
القدس المحتلة بين بطش الاحتلال والتجاهل العربي / عبد الرحمن محمد جمال	٣
على مائدة القرآن:	
تفسير معارف القرآن/العلامة المفتي محمد شفيع العثماني: تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي........................	٤
السيرة والتاريخ:	
الصفات التي جعلت الصحابة قادة العالم/ الإمام السيد أبو الحسن الندوي	٨
الخطب والمحاضرات:	
من خطب شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد: نعيش ظروفا حساسة ومختلفة، ولابد من نبذ التعصبات/ امريكا وروسيا لا تحاربان لمصالح المنطقة.	١٠
مجالس فكرية وتربوية مع سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي(١):	
تخلي المسلمين عن القيادة وتبعاته على العالم الإنساني	١٢
منشورات:	
اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/ سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي	١٣
التوجيه الإسلامي:	
قيمة الوقت عند السلف الصالح وأثره في بناء الإنسان/ الشيخ عبد اللطيف الناروئي	١٥
دراسات إسلامية:	
قراءة في "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء"(القسط الأخير)/ أ. د نور محمد جمعة	١٨
واحة الشعر:	
عَصَا أمريكا/ عبد الرحمن العشماوي	٢٢
قبسات من خطب حكيم الأمة العلامة التهانوي:	
(العلم والعمل) (الغلو في الدين)	٢٣
رسائل الأعلام:	
رسالة من الإمام السيد أبي الحسن الندوي إلى الأستاذ الشيخ نظر الله قلندرزهي	٢٣
البلوش وبلوشستان:	
"سجستان" أرض البلوش قديما وحديثا/ سعادت عبيد اللهي	٢٤
ينابيع المعرفة:........................	٢٥
القاموس:	
معجم المصطلحات الجديدة وطريقة استعمالها (٢٥)	٢٦
أهل السنة في إيران:	
غضب المتطرفين من موقف فضيلة الشيخ عبد الحميد الرافض للتدخل الروسي في سوريا........................	٢٨
في ذمة الله:	
وفاة الشيخ عبد الحميد بركزاده.	٢٨
رسالة تعزية إلى سماحة الشيخ عبد الروف براهويي	٢٨
شؤون إسلامية ودولية:	
الأزهر الشريف.. إرث ناصر وفأس السيسي!	٢٩
الرأي:	
وانتهى زمن الخوف من الطغاة / سعادت عبيد اللهي........................	٣١

الحج عبادة ومدرسة تربوية

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي استاذ الحديث بالجامعة

الحج ركن من الأركان الأربعة العملية للإسلام فرضه الله وأوجبه على من استطاع إليه سبيلا، الحج عبادة و مدرسة تربوية مستقلة وقد خص الله سبحانه الحج بفضيلة عظيمة، لم ترد لأي عبادة أخرى من الصلوة والصيام والزكوة إذا وفّى الحاج الشروط وراعى الآداب والتزم بها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من حج فلم يفسق ولم يرفث رجع كيوم ولدته أمه» فالحج المبرور ولادة جديدة كان الحاج يستأنف الحياة من جديد. فطوبى لمن أدركته عناية الله وقبل حج وتوبته؛ وهذا من فضل الله سبحانه على المسلمين المعاصرين إنه يسّر لهم طريق الحج وبينما كان المسلمون في قديم الزمان يتجشمون المشاق ويركبون الأهوال أو المخارف حتى يصلوا إلى الحرمين الشريفين ويتشرفوا بالحج والعمرة وزيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وكم من عباد صالحين كانوا يتمنون الحج ولكن لم تتوفر لهم الأسباب فلم تتحقق أسمى أمانيهم في حياتهم حتى انتقلوا إلى رحمة الله وفارقوا الحياة؛ أما اليوم نرى ملايين من الرجال والنساء يصلون إلي بيت الله الحرام عبر ساعات قليلة.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى شيء يؤسف وذلك أن كثيرا ممن يتشرفون بالحج لا يعرفون حقيقة الحج ولا يحصلون على معانيه السامية وهذا الذي ينبغي أن يتنبه له أهل العلم والفكر وخواص الأمة؛ يقول الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي: «اعلم أن حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين في زمان يذكر حال المنعم عليهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومكان فيه آيات بينات قد قصده جماعات من أئمة الدين معظمين شعائر الله، متضرعين راغبين وراجين من الله الخير وتكفير الخطايا، فإن الهمم إذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها نزول الرحمة والمغفرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة». الأركان الأربعة نقلا عن حجة الله البالغة. ويقول الداعية المفكر الإمام السيد أبو الحسن الندوي. ومن مقاصد الحج الرئيسية تجديد الصلة بإمام الملة الحنيفية ومؤسسها إبراهيم الخليل والتشبع بروحه والمحافظة على إربه والمقارنة بين حياتنا و حياته، وعرضها عليها واستعراض ما يعيش فيه المسلمون في العالم، وتصحيح ما وقع في حياتهم من أخطاء أو فساد أو تحريف، وإعادة ذلك كله إلى أصله ومنبعه، فالحج عرضة سنوية للملة تضبط أعمال المسلمين وحياتهم يتخلصون بها من نفوذ الأمم والمجتمعات التي يعيشون فيها.(الأركان الأربعة\ ٢١٩)

ويقول الإمام المفكر بشأن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم: وكان من الطبيعي بعد ذلك كله أن يحنّ المسلم لا سيما الوافد من مكان بعيد إذا قضى حاجته وأدّى مناسكه إلى مهجر خاتم المرسلين ومثواه الأخير ومأزر الإسلام، إلى المسجد الذي انبثق منه النور، وانطلقت منه موجة الهداية والعلم،إلى المدينة التي آوى إليها الإسلام وأقبل ترابها بدموع الصحابة رضي الله عنهم ودمائهم. فيصلي في المسجد الذي تعادل ركعة فيه ألف ركعة في غيره ويقف في مواقع وقف فيها الشهداء والصديقون والسابقون الأولون فيستمد منها الصدق والإيمان والحب والحنان والبطولة والشهادة في سبيل الإسلام ويصلي ويسلم على هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج بدعوته و جهاده من الظلمات إلى النور و من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها وذاق لأول مرة حلاوة الإيمان وعرف قيمة الإنسان. (الأركان الأربعة/ ٢٢٩)

هنالك ينبغي أن يفكر العلماء و المصلحون إلى أي مدًى تتجلى هذه المعاني في الحج وإلى أي مدًى تشاهد هذه الحقائق في حياة الحجاج. ولا ريب أن الأرض لا تخلو من عباد الله الصالحين وإنه يوجد جموع الحجاج الحاشده ورجال صالحون ونساء صالحات يأتون من كل فج عميق. فيلتزمون بالأداب ويغتنمون الفرص ويعبدون ربهم ويسيلون الدموع حول بيت الله الحرام و يبتهلون إلى الله فتراهم ركعا، سجدا وطائفين وعاكفين. ولكنهم قليلون بالنسبة إلى الكثرة الكاثرة من الحجاج، وهذا الذي يولم القلوب ويشوش الخاطر؛ ومع الأسف ترى كثيرا ممن تمنوا الحج وقطعوا المسافات الشاسعة وأنفقوا أموالا باهظة حتى وصلوا إلى الديار المقدسة ولكن الغفلة لم تفارقهم فيضيعون أوقاتهم إما للشراء في الأسواق أو النوم في الفنادق المريحة أو المحادثة والكلام أو تشغلهم الهواتف ووسائل التواصل الاجتماعي فأجسامهم في المسجد الحرام وأرواحهم في عالم آخر. وهذه هي الظاهرة المولمة التي ينبغي للعلماء في كافة البلاد أن يتفكروا لإصلاحها.

وفيما يلي اقتراحات بهذا الشأن : ١- ينبغي أن يهتم العلماء سيما أهل القلوب منهم بتعليم الحجاج وتوجيههم وتلقينهم وتبصيرهم وتوعيتهم، ويخصصوا لهم جلسات لهم يبينون لهم حقائق الحج وآدابه وأهمية أدب المكان واغتنام الفرصة وكيفية الدعاء في ضوء الكتاب والسنة ويحذروهم من تضييع الأوقات والأعمال التي لا تليق بشأن الحجاج.

ولا يكتفون بما تبرمجه المنظمات الحكومية .

٢- ينبغي أن يرافق الحجاج طائفة من العلماء العاملين المخلصين أهل التجارب لتذكير الحجاج أثناء رحلتهم إلى أن يعودوا إلى ديارهم.

٣- ونقترح على الدولة السعودية والمعنيين بشأن الحج في تلك البلاد أن يسمحوا لعلماء البلاد بالوعظ والإرشاد لحجاج بلدهم حتى يخاطبوهم بلغاتهم في أوقات خاصة.

ومما يؤسف أنهم لا يسمحون لأحد إلا لطائفة خاصة يتكلمون باللغة العربية وأحيانا بالأردية وهذه الطائفة أيضا لا يتكلم إلا حول مسائل قليلة خلافية فيها آراء للعلماء الآخرين بينما الحجاج جميعا بحاجة إلى التذكير والتبصير.

وعلى كل توجب الأوضاع الراهنة على أهل العلم أن يلفتوا أنظارهم إلى الحج والحجاج كي لا تفقد الروح الحقيقي من الحج وأعماله ولا يتحول الحج (لا قدر الله) إلى أعمال رتيبة وتقاليد فارغة أو يغلب على الحج طابع النزهة والتجارة والانشغال بالدنيا ومظاهرها الجوفاء والمادية الرعناء وشئون السياسية والاجتماع، إذن لا يعود الحجاج إلى بلدهم تائبين صالحين، يحملون أنوار اليقين والعبادة والأعمال الصالحة؛ ولا يؤثرون في الآخرين فلا يحدث تغيير إيجابي في حياتهم فيحرمون بركات الحج وروحه فيكون ذلك ماسأة في حياة الأمة كما ونخشى أن ينزل عقاب الله على أهل الغفلة والبطالة والذين يكتفون بالصورة دون الحقيقة والله من وراء القصد.

القدس المحتلة بين بطش الاحتلال والتجاهل العربي!

عبد الرحمن محمد جمال

بينما تشتعل البلاد العربية في نار الحروب الداخلية الطاحنة، يستغل الاحتلال الصهيوني هذه الأوضاع المأساوية ، فيسعى لتهويد الأقصى والسيطرة عليه فتقسيمه زمانيا ومكانيا بين اليهود والمسلمين وأخيرا بناء الهيكل اليهودي مكان قبة الصخرة، وفي سبيل ذلك يبيح كل إهانة أو إذلال أو تخريب أو قتل أو هدم أو تهجير قسري أو استيلاء عنوة على ممتلكات الفلسطينيين وأراضيهم وبيوتهم، واقتحام للمسجد الأقصى وانتهاك حرماته، كل ذلك برعاية حكومة الاحتلال وإشرافها. وفي هذه الأيام نشاهد على الشاشة ممارسة قمع وقتل من الاحتلال فترى صورا تحكي استشهادا وطعنا وتحقيرا، وترى في مواقع التواصل الاجتماعي صورة طفل ينزف وهو على الأرض ويبكي ويستغيث بينما يصرخ عليه احد المارة الاسرائيليين ويشتمه بالفاظ بذيئة ويطلب له الموت، وغير ذلك من أنواع الإهانة والإذلال؟ وقد يتصاعد هذا العنف يوما فيوما فبينما يقتل الاحتلال الشعب الفلسطيني بالدبابات وأحدث الأسلحة الفتاكة لا يملك الشعب للمواجهة إلا السكين والحجر، فترى شابة أو شابا فلسطينيا قد كدّس أحجارا ليدافع عن نفسه، ويصد هجوم الاحتلال، وهناك جهود يهودية ملموسة لتغيير المعالم العربية والإسلامية في القدس وإحلال المعالم اليهودية مكانها. كل هذا يحدث والدول العربية شغلتها الحروب الداخلية والأوضاع المتأزمة عن قضية فلسطين.

داخليا يعاني الفلسطينيون انقساما وتشتتا، فترى النخبة العلمانية . وهم عدد لا بأس بهم. تنحاز إلى المصالحة والمداراة، وطائفة المجاهدين مصممة على إكمال المشوار الجهادي فلا تسوغ لها القعود حتى ترد عداون الاحتلال وتدفعها إلى التركيع. فهذه الفئة تدفع عدوان الاحتلال وتدفع الثمن وتعاني الإرهاب والقمع والإعدام.

والدول العربية تبرر عذرها بانشغال الحروب الداخلية وقمع الإرهاب! وليس هناك من يفكر في القضية الفلسطينية إلا بعض الجهات المعينة المعنية بقضايا العالم الإسلامي وهم أقل من القليل، كل ذلك وفّر للعدو المحتل الأرضية وجرّأه لينفّذ خطته فيدمر البيوت ويهجّر المدنيين ويقتلهم بلا أي مبرر ويقتحم الحرم القدسي، ويقابل المرابطين الذين يحملون الأحجار بالأسلحة، كل ذلك يفعل دون أن يتوجس خوفا من أحد أو عقابا وردعا من جانب عربي أو دولي، ولا يردعه ما تقوم به من المظاهرات والتنديدات بعض الجهات الفلسطينية، أو المنظمات الإسلامية في العالم.

القوى العالمية أو ما نسميها في قاموسنا بأذرع الشر لن تتهاون عن دعم الاحتلال ماديا ومعنويا،وقد أظهروا ذلك علنا في تصريحاتهم، وفي الانتفاضة الأخيرة. الجارية الآن في فلسطين المحتلة. بينما يتفوه أوباما بأن من حق إسرائيل أن تتخذ إجراءات لحماية مواطنيها من الطعن بالسكين يتجاهل التعرض الإسرائيلي للشعب الفلسطيني بالأسلحة وقتلهم الممنهج، كأن الفلسطينيين خلقوا ليبادوا ويحَقّروا والمحتلون خلقوا ليحكموا ويسودوا ويقتلوا ويعيثوا في الأرض الفساد.

إن هذا الخذلان العربي والصمت الدولي المقيت ما جرّأ الإرهابي والسفيه نتنياهو أن يسمي شباب الانتفاضة بـ "الذئاب المنعزلة" وأن يستحقر الأمة العربية جمعاء بقوله "هم قوم لا يتعلمون" ويخاطبهم بألفاظ بذيئة ومحقّرة.

فليعلم حكام المسلمين أن الدول العربية لن تتمتع بالسلام ما دام هناك الاحتلال وما دام هناك انتهاك لحرمة الأقصى، إن الإرهاب لن ينتهي حتى ينتهي الاحتلال، وإن القدس هي الشعلة التي يمكن أن تشعل الحروب أو تخمدها، ومادامت الدول العربية تقف موقف المتفرج حيال قضية فلسطين فإنها تشتعل في الحروب الداخلية الطاحنة.

وليعلم الإرهابي نتنياهو الذي صرّح أن إرهاب السكين لن يهزمهم أن سكاكين هؤلاء الشبان والمرابطين أحد من أسلحتهم الفتاكة ودباباتهم المدمرة، وقد شوهد أن جنود الاحتلال يولي الدبر أمام أحجار المرابطين، وقد قذف الله في قلوبهم الرعب بسكاكين الشباب الناهضين.

وليعلم الإرهابي نتنياهو وأذنابه أنه ما دام هناك حفيدات خولة وخنساء، ومادام هناك العفيفات المجاهدات اللائي يرضعن الطفل الفلسطيني الإباء والعزة والكرامة لن ينهزم الشعب الفلسطيني، ولو أجلبوا بخيلهم ورجلهم، ولو خذلهم المسلمون وتجاهلهم جيرانهم العرب. إن فتيات فلسطين مع أبناءهن الأقوياء يقفن الآن في وجه الاحتلال، وها هن أولاء قد شاركن الشباب في دفع الاحتلال، رشقنهم بالحجارة، وحملن السكين، وخرجن إلى الشوارع مطالبات العالم لدفع عدوان الاحتلال.

إن المطلوب من المسلمين في أنحاء العالم دولا وشعوبا أن يقفوا وقفة صادقة لنجدة القدس من التهويد، وأن يكونوا صادقين في إنقاذ القدس من براثن اليهود، ومنعهم من أي ممارسة يؤدي إلى الإساءة إلى المسجد الأقصى، وليعلم المسلمون أن كل إهانة بالمسجد الأقصى يعني إهانة أعراض كافة المسلمين في أنحاء العالم.

تفسير معارف القرآن

[تفسير آية ١٠٢ إلى ١٠٥]

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني- تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

"وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"(بقره: ١٠٣-١٠٢)

التفسير المختصر:

وَاتَّبَعُوا(اليهود كانوا أمة سفهاء نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة) مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ (وهم الخبائث من الجنّ)عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ(في وقت سلطنته) وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ(والبعض من سفهاء اليهود كانوا يتهمون سيدنا سليمان بالسحر والشعوذة، وهذا إتهام باطل لأنّ السحر كفر إما اعتقادا أو عملا، وسيدنا سليمان عليه السلام لم يكفر أبدا). وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ(الخبائث من الجنّ كفروا قولا وعملا بسبب اتّباعهم السحر وتعليمه الناس، وهذا السحر كان توارثه اليهود بينهم واتبعوه). وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ(وكذلك يتبع اليهود السحر الذي أنزل على الملكين) وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا(تحذيرا) إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ(وجودنا امتحان للناس ليعلم من ينجو من السّحر الذي يتعلّمه من لساننا ومن يهلك) فَلَا تَكْفُرْ(فتهلك بسببه) فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ (بالسحر) مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ(بقدر الله ومشيئته) وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ(بسبب الإثم الذي فيه وبسبب أنه موجب للكفر) وَلَا يَنْفَعُهُمْ(فيكون اليهود في ضرر عظيم بسبب السحر) وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (نصيب) وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا(بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران) وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ (ثواب) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"

"فقه الحياة والأحكام"

لقد وردت روايات إسرائيلية في سبب نزول الآيات المذكورة وتفسيرها. تلك الروايات تثير الشبهات في الأذهان، وأننا سنقدم إلى القرّاء ما قاله الإمام حكيم الأمة مولانا الشيخ أشرف علي التهانوي في هذا الموضوع بإيضاح و تفصيل يحلّ الشبهات الواردة، ويطمئن القلوب وهو مايلي:

١. إنّ حمقاء اليهود كانوا ينسبون السحر إلى سيدنا سليمان عليه السلام فبرأه الله تعالى سليمان ممّا قال اليهود.

٢. أراد الله سبحانه وتعالى ذمّ اليهود في هذه الآيات حيث كانوا مشهورين بالسحر، وهناك قصة تذكر بشأن هذه الآيات تسمى "قصة الزهرة" ولكن لا أصل لها وقد كذّبها طائفة من أهل العلم نظرا إلى مخالفتها مع القواعد الشرعية والذين لم يروها مخالفة مع القواعد الشرعية أوّلوها، ولسنا ههنا بصدد قبول هذه القصّة أو ردّها ولكن نقول إنّ تفسير هذه الآية لا تتوقف على تلك القصّة.

٣. ومن الجدير بالتدبّرأنّ اليهود وإن كانوا يعلمون ولكن يخالفون أمر الله ولا يتدبّرون في آيات الله، فالله سبحانه وتعالى أثبت لهم العلم أولاً نظراً لخصلتهم هذه ؛ ثمّ نفى عنهم ذلك وقال ياليتهم يعقلون ويعلمون وذلك لأنّ العلم الذي لايصاحبه الفكر والعمل فهو كالجهل تماماً.

٤. كانت مدينة "بابل" في العراق في الأزمان السالفة مركزاً للسحر فأعجب الناس به فتشابهت عليهم معرفة السحر والمعجزة، واختلف الناس في السحرة فطائفة منهم كانوا يعظّمون السحرة ويتبعونهم، ومنهم من يستحسنون السحر ويتعلّمونه كما يعامل النّاس مع المسمريزم (التنويم المغناطيسي ومثله) فأراد الله أن يبيّن الحقيقة للناس فأرسل ملكين ببابل، وهما هاروت وماروت، ليوضّحوا للناس ما تشابه عليهم، حتى يجتنبوا السحر ويبتعدوا منه، فكما أنّ

نبوّة الأنبياء تثبت بالمعجزات والبراهين فكذلك أثبت كون هاروت وماروت ملكين بالبراهين حتى يطمئن الناس ويمتثلوا أمرهما. ولم يستخدم لهذا العمل الأنبياء لسببين؛ الأول، لأنّ المقصود كان التفريق بين السحرة والأنبياء، والثاني: أنّ هذا العمل لم يكن يليق بشأن الأنبياء لأنّهم كانوا مظهر الهداية والخير، وأمّا الملائكة فقد جرت العادة على إستخدامهم في الأمور التي هي من الخير نظراً إلى مصالح العالمين وإن كانت من الشرّ بإعتبار ذاتها ولزوم المفاسد، وهذا مثل خلق الحيوانات الضارّة أو النفوس الظالمة، أمّا الأنبياء الكرام عليهم الصلوة والسلام فهم يستخدمون في دائرة التشريعات التي هي من الخير بأسرها، وهذا هو اللائق بشأنهم.

ومما يجدر بالذكر أنّ الأنبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا يكتفون ببيان الأحكام الكلّية في بعض الأمور ولا يذكرون التفاصيل ولايذهبون إليها خوفاً من الفتن. فمثلاً بيّنوا أنّ الرشوة يحرم تعاطيها ولكن لم يذكروا طرقها و تفاصيلها حتى لايتعلمها الناس، كذلك السحر وأقسامه. وعلى كلّ فالملائكة بدأ عملهم في مدينة بابل، و بيّنوا أصول السحر وفروعه للناس ثم أوصوهم بإجتنابها والإبتعاد منها وحذروهم. وهذا مثل ما يبيّن بعض أهل العلم كلمات تسبب الكفر ثم يحذّر الناس منها، لكي لايتلفظوا بها ولا يكفروا ولما بدأ الملكان عملهما، تردد الناس إليهما وطلبوا منهما أن يعلماهم السحر كي يتعرفوا به ويحذروا منه ويفرقوا به بين السحر والمعجزة وكان الملكان يقولان للناس قبل التعليم أنظروا إنّ الله سبحانه يريد أن يبلوكم حتى يعلم من يحفظ دينه ويبتعد من الشر ومن يختار الشرّ ويبتلى به وينتهي إلى الكفر. أنظروا قد بلغناكم فلا تقصدوا من تعلّم هذا الفنّ الذي يوقعكم في الشرّ، إحذروا أن تفسدوا دينكم به، وهكذا كان الملكان ينصحان للناس ويأخذان منهم العهد ثمّ يبيّنان طرق السحر وأصوله وفروعه، فالذين تعلّموا السحر صاروا فريقين: فريق حافظ على العهد، وفريق نقض العهد وآذى الناس بالسحر ومنهم من فجر وكفر بسببه، ويمكن لنا أن نضرب مثل الملكين مثل عالم له مهارة في العلوم العقلية والنقلية يأتيه أحد الطلبة ليتعلّم منه علم الفلسفة ليستخدمه في المناظرات ودفع الشبهات فيقول له عالم الفلسفة: أنّي أعلّمك هذا العلم ولكنّي آخذ منك العهد أن تستخدمه لصالح الإسلام والدفاع عنه ولاتثير به الشبهات حول العقيدة الإسلامية، ثم الطالب يخلف الوعد بعد أن تعلّم الفلسفة ويستخدمها كما يريد فلا لوم على العالم المعلم، وكذلك عملُ الملكين في تعليم السحر. ثمّ رفع الملكان إلى السماء بعد أن أدّيا واجبهما، والله أعلم بحقيقة الحال.[بيان القرآن للعلامة أشرفعلي التهانوي]

حقيقة السحر:

اللغة: السِحر بكسر السين يقال لكل أثر خفي سببه ولم يظهر(القاموس) سواء كان ذلك السبب معنوياً كالكلمات المخصوصة التي لها تأثير أو كان شيئا غير مرئي لعامّة الناس كتأثير الجنّ والشياطين أو كتأثير القوّة الخيالية في التنويم المغناطيسي أو كتأثير النجوم والكوكب ومن ثمّ كثرت أقسام السحر، ولكن يطلق السحر في العرف العامّ على كل عمل يتدخّل فيه الجنّ والشياطين أو تؤثر فيه القوة الخيالية، أو الكلمات المخصوصة.

وقد ثبت السحرعقلاً، وقد أثبتته التجارب والدراسات، وأذعن الفلاسفة قديماً وحديثاً أنّ الحروف والكلمات لها خواصّ لاتنكر وقد تظهر تلك الخواصّ إذا قرأت الكلمات بمقدار معيّن، كما تظهر أحياناً إذا قرأت الكلمات على أظفار أيّ إنسان أو شعراته وملابسه ويطلق السحر في إصطلاح القرآن الكريم على أيّ أمر عجيبٍ استعين بالشياطين لتحقيقه. والإستعانة بالشياطين لها صور شتي، قد يقرأ بعض الناس كلمات توجب الكفر والشرك أو يمدح بها الشياطين أو تعبد بها الكواكب والنجوم، وبذلك يفرح الشياطين وقد يرتكب المرأ أعمالاً يحبها الشياطين مثل القتل والإستفادة من دم المقتول، أو يتلطخ بالنجاسات أو يمكث في حالة الجنابة فلايتطهر ولايتوب، فكما أنّ مدد الملائكة يحصل بالأعمال التي يحبّها الملائكة مثل التقوى والتطهروذكر الله وأعمال البرّ والإجتناب من القذرات ، فكذلك مدد الشياطين يحصل بأعمال يحبّها الشياطين ويرضونها ومن ثمّ نرى أنّ السحرة لايزالون في حالة النجاسة، والمعاصي ويبتعدون عن ذكر الله وأعمال الخير، والنسوة اللّاتي يقمن بالسحر في حالة الحيض يؤثّر سحرهنّ أكثر من غيرهنّ، أمّا الشعوذة وخفّة اليد والتنويم المغناطيسي سمّي سحراً مجازاً.

أقسام السحر:

قال الإمام الراغب الإصبهاني في مفردات القرآن: أنّ السحر أقسام؛ قسم ليس له حقيقة وإنّما عبارة عن تصرّف النظر وتصريف الخيال كما يفعله بعض المشعوذين بخفّة الأيدي فيخيّل إلى النّاس أنّه كذا لأنّه يقصّر نظرهم عن الواقع، أو يؤثر أحدٌ في شخص آخر عن طريق المسمريزيم أو التنويم المغناطيسي فيرى أو يشعر أشياء لا وجود له في الواقع وقد يستعان في هذه الأمور بالشياطين فيؤثرون في أعين الناس وأفكارهم فيرون أشياء وأحوالاً لاحقيقة لها في الخارج. والسّحر الذي عمله سحرة فرعون كان من القسم الأول كما ورد في القرآن الكريم حيث قال جلّ من قائل: "سَحَرُوا أَعْيُنَ

النّاس" وقال في مقام آخر: "يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى" وتدلّ كلمة "يُخَيَّلُ" أنّ العصي والحبال التي ألقاها السحرة لم تصر حيّات ولم تتحرك في الواقع ولكن خُيّل إلى موسى -عليه السلام- والناس المتفرّجين أنّها حيات تسعى وتتحرك.

أمّا القسم الثاني من السّحر فهو ما يكون بسبب الشياطين كما ورد في القرآن الكريم: «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ »(شعراء: ٢٢٢.٢٢١) وقال تعالى: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ»(البقرة: ١٠٢)

والقسم الثالث من السحر ما يسبب إنقلاب الماهية، مثل ما يجعل الإنسان جماداً أو حيواناً قال الإمام الراغب الإصبهاني والإمام أبوبكر الجصاص وطائفة من العلماء: لايمكن بالسحرتغيير حقيقة شيئ بشيئٍ وقالوا: ما يشاهد من تغيير في الحقائق فإنّما ذلك تخييل وتصرّف في النظر والرؤية، وهكذا قال المعتزلة، لكنّ الجمهور يرى أنّ التغيير ليس مستبعدا ومحالا عقلا وشرعا، أمّا قول الفلاسفة أنّ إنقلاب الحقائق محال فالمراد بالحقائق عندهم حقيقة المحال، والممكن والواجب، فلايمكن أن يكون المحال ممكناً أو الواجب محالاً، أو الممكن واجباً، أما ما جاء في القرآن الكريم أنّ سحرة فرعون سحروا أعين الناس فهذا لايلزم منه أنّ كل سحر تخييل، فهذا نوع وهناك أنواع أخرى، وإستدلال البعض على تغيير الماهية بحديث كعب الأحبار الذي أخرجه الإمام مالك في المؤطا عن قعقاع بن حكيم أنّ كعباً كان يقول: «لولا كلمات أقولهنّ لجعلتني اليهود حماراً» ويمكن أن يراد بالحمار الأحمق والجاهل ولكن لايصح ترك الحقيقة وإختيار المجاز من غير الضرورة، وثبت من قول كعب شيئان، الأول أنّه يمكن صيرورة الإنسان حماراً بالسحر، والثاني أن الكلمات التي كان يقرؤها كعب، هي كلمات مفيدة لها تأثير في دفع السحر، فلمّا سئل كعب عن تلك الكلمات قال هي: «أعوذ لوجه الله العظيم الذي ليس شئ أعظم منه وكلمات الله التامّات التي لايجاوزهن برٌّ ولافاجرٌ وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شرّ ما خلق وبرأ وذرأ»(أخرجه الإمام مالك في المؤطأ في باب التعوذ عند النوم)

الفرق بين السّحر والمعجزة:

إنّ ما تصدر من السحرة من أعمال قد تتشابه ما يصدر من الأنبياء والأولياء من معجزة وكرامة خرقاً للعادة فيلتبس الحق على من لايعلم حقيقة الأمر فلابدّ من علامة يفرق بها بين السحر والمعجزة، فأعلم أنّ هناك فرقين؛ فرق في الظاهر وفرق في الحقيقة والماهية. أما الفرق الحقيقي بين السحر والمعجزة أنّ ما يصدر أو يظهر بسبب السحر فوراءه أسباب لايراها العامّة لخفائها، ولايعلمها لغموضها فيتعجبون منه ويظنونه خرقاً للعادة لأنّ الشياطين والجنّ أوتوا قوة يقدرون بها على الإتيان بأشياء لايطيقها عامّة الناس بخلاف المعجزة فإنّها فعلُ الله تعالى بلا واسطة ولادخل للأسباب الطبيعية في صدورها كما قال الله سبحانه وتعالى «يَا

نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» فصارت النار برداً وسلاماً بإذن الله ولم يضر إبراهيم عليه السلام، أمّا الذين قد يدخلون النار وقد دلكوا على أبدانهم ما يضادّ الإحراق فلايسمى فعلهم معجزة والدليل على أنّ المعجزة فعل الله تعالى مباشرة ما قال الله سبحانه وتعالى: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» والآية تشير إلى ما حدث في "وقعة بدر" حيث أخذ النبي صلّى الله عليه وسلّم حفنة من التراب والحصى، ورمى بها في وجوه الأعداء فأصابتهم في أعينهم فانهزموا، فاتضح الفرق بين المعجزة والسحر بأنّ المعجزة فعل الله تعالى ولكنّ السحر من فعل البشر عن طرق القيام بالأسباب الخفية. ههنا سؤال! كيف يمكن لعامّة الناس أن يفرقوا بين المعجزة والسحر حتى يؤمنوا بالأول ويكفروا بالثاني، لأنّ ظاهرهما سواء! والجواب: أنّ ههنا فوارق أساسية يمكن لعامّة الناس أن يميّزوا بها بين المعجزة والسحروهي كما يلي:

الأول: المعجزة أو الكرامة تصدر من أيدي أناس يتّسمون بالطهارة والتقوى والخلق النبيل،لكنّ السحر يصدر من أناس متلطّخين بالدنس والأرجاس بعيدين عن عبادة الله والفعل الحسن، وهذا ما يعرفه جميع الناس؛

الثاني: جرت عادة الله سبحانه وتعالى أنّ الذي يدّعي النبوة والإتيان بالمعجزة لايقدر على الأعمال السحرية وإنّما يفعل السحر أناس لايدّعون النبوّة والرّسالة.

هل يؤثر السحر على الأنبياء عليهم السلام؟

الجواب: أنّ السحر نتيجة لأسباب طبيعية وأنّ الأنبياء تؤثر فيهم الأسباب الطبيعية وهذا لاينافي شأن النبوّة، فكما يؤثّر فيه الجوع والعطش والأسقام، فكذلك قد يؤثر السحر فيهم، وقد ثبت في الحديث أنّ اليهود سحروا النبي -صلّى الله عليه وسلّم- وظهر أثر السحر عليه ثمّ أذهب الله تعالى ذلك عنه وكذلك ثبت في القرآن أنّ سيّدنا موسى عليه السلام شعر بالخوف بعد أن رأى سحر

السحرة "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى"

الأحكام الشرعية للسحر:

لقد سبق فيما ذكرنا أنّ السحر عمل يفعله السحرة ميستعينين في تحقيقه بالجنّ والشياطين بعد أن يرضوا بالكفر والشرك والفسق وإرتكاب المعاصي وكان هذا النّوع من السحر رائجاً في "بابل" (جصاص) وهذا السّحر الذي جعله القرآن كفراً.

قال أبو منصور: "أنّ القول بأنّ السحر كفر على الإطلاق خطأ بل يجب البحث عن حقيقته فإن كان في ذلك ردّ ما لزم من شرط الإيمان فهو كفر وإلا لا"

ومن المعلوم أنّ اللعن على الشياطين ورد حكمه مراراً في الكتاب والسنة وثبت أنّ موالاتهم ومحاولة إرضائهم إثم كبير، وإذا إبتلى الإنسان بالكفر والشرك يسلب إيمانه وإذا ابتلي بالفجور والمعاصي وتمادى في الأنجاس والأرجاس إبتعد من رحمة الله وحرم دعاء الملائكة. وإذا أضرّ أحدا بسحره صار أثيماً، وجملة القول: أنّ السحر الذي ورد ذكره في القرآن والسنة لايخلو من الكفر إما عقيدة أو عملاً، فإذا حاول الساحر إرضاء الشياطين بالأعمال الشركية والكفرية يكون كفره اعتقادياً وإذا إرتكب الذنوب والآثام لأجل الشياطين يكون كفره عملياً.

مسئلة: إذا علم أنّ السحر لايخلو من الكفر الإعتقادي أو العملي، فتعلّمه وتعليمه والعمل به حرام، اللّهم إلا إذا قصد بالتعلم لدفع الضرر عن المسلمين فأجازه بعض الفقهاء.(راجع ردّ المحتار والهندية).

مسئلة: التعاويذ والحجب التي يعملها بعض الناس إذا استعين بها الجنّ والشياطين فحكمها حكم السحر وإذا كانت كلماتها مشتبهة أو غير معلومة يحرم إستعمالها.

مسئلة: كل سحر اشتمل على الكفر والشرك صار حراما.

مسئلة: وإذا كانت الكلمات مباحة فشرط الجواز أن لاتستعمل للأغراض الفاسدة والأهداف المحرمة.

مسئلة: لايجوز إستعمال كلمات القرآن والسنة للأغراض الفاسدة. (قاضي خان وردّ المحتار)

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ"(البقرة: ١٠٤)

التفسير المختصر:

إرتكب اليهود مكراً آخر كعادتهم، وذلك أنّهم بدأوا يخاطبون النبي صلّى اللهعليه وسلّم ويقولون له "راعنا"، وهي مشتقة من الرعونة وأيضاً تطلق في اللّغة العربية على معنى لايليق بشأن النبي صلّى الله عليه وسلّم وأمّا باللغة العربية فمعناها راعِ حالنا أي: أنظر مصالحنا حتى لانقع في المشكلة. فاليهود عندما يوجّهون هذه الكلمة إلى النبي صلّى اللهعليه وسلّم وإنّما يقصدون بها الشرّ وسوء الأدب والإهانة، ثمّ إذا اجتمع بعضهم ببعضٍ يستهزئون ويضحكون، فنزلت هذه الآية وكشفت عن خبايا نفوسهم فنهى الله المسلمين عن إطلاق كلمة يحتال بها اليهود ويقصدون بها سوءاً وشراً وأمرهم أن يستبدلوا بها مرادفها في المعني وهي "أنظرنا" حتى لاتملك السفهاء تحريفها وإمالتها كي يفوتوا على اليهود غرضهم السيئ.

فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا [بل قولوا مكانها] انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا [واعلموا] وَلِلْكَافِرِينَ [الذين يريدون أن ينالوا من النبي صل ويسيئون الأدب إليه] عَذَابٌ أَلِيمٌ [يذوقونه يوم القيامة]»

مسئلة: عُلِمَ من هذه الآية أنّ الفعل المباح الذي يمكن أن يتخذه بعض الناس وسيلة لأهداف سيئة لايجوز فعله .(قرطبي)

"مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»(البقرة: ١٠٥).

التفسير المختصر:

مرّ في الآية السابقة كيفية تعامل اليهود مع النبي صلّى اللهعليه وسلّم كما ذكر في هذه الآية كيفية تعاملهم مع عامّة المسلمين؛ قال بعض اليهود لبعض المسلمين: إننا نتمنّى لكم كلّ الخير، ونحبّ كل الحبّ أن ينزل عليكم خيراً ممّا أنزل إلينا، حتى نؤمن به ونقبله أيضاً، ولكن ماذا نفعل حينما نزل دينكم لم نجده أحسن من ديننا، فكذّبهم الله وفنّد دعواهم، وقال: ما يودّ [يحبّ] الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم خيراً من ربّكم وإنّما لايتمنّون لكم خيراً لأجل الحسد الذي يجدونه في صدورهم بالنسبة لكم ولكنّ الله برحمته وفضله يفعل ما يشاء فيختص برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

فائدة: كان اليهود يدّعون أمرين، الأول؛ أنّ دينهم خيرٌ من الإسلام، الثاني كونهم ناصحين للمسلمين. ولاشكّ أنّ اليهود لم يقدروا أن يثبتوا دعواهم الأولى، كيف وإنّ الإسلام نسخ ماقبله من الأديان والشرائع، فلا نقاش في الفضيلة ههنا بعد أن ثبت النّسخ، أما الدعوى الثانية لليهود حيث إدّعوا أنهم ناصحون للمسلمين فأثبت القرآن أنّ اليهود ليسوا بناصحين للمسلمين، فلا فرق بينهم وبين المشركين في العداوة للمسلمين.

الصفات التي جعلت الصحابة قادة العالم

الإمام السيد أبو الحسن الندوي

ظهر المسلمون وتزعموا العالم وعزلوا الأمم المريضة من زعامة الإنسانية التي استغلتها وأساءت عملها ، وساروا بالإنسانية سيراً حثيثاً متزناً عادلاً ، وقد توفرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لقيادة الأمم ، وتضمن سعادتها وفلاحها في ظلهم وتحت قيادتهم .

أولاً :

أنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية ، فلا يقننون ولا يشترعون من عند أنفسهم ، لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم ، ولا يخبطون في سلوكهم وسياستهم ومعاملتهم للناس خبط عشواء ، قد جعل الله لهم نوراً مشون به في الناس ، وجعل لهم شريعة يحكمون بها بين الناس ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[الأنعام : ١٢٢] وقد قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٨].

ثانياً :

أنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفس ، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر ، بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد –صلى الله عليه وسلم– وإشرافه الدقيق يزكيهم ويؤدبهم ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والإيثار على النفس وخشية الله وعدم الاستشراف للإمارة والحرص عليها . يقول : (إنا والله لا نُولي هذا العمل أحداً سأله ، أو أحداً حرص عليه (١) ، ولا يزال يقرع سمعهم : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣]فكانوا لا يتهافتون على الوظائف والمناصب تهافت الفراش على الضوء ، بل كانوا يتدافعون في قبولها ويتحرجون من تقلدها ، فضلاً عن أن يرشحوا أنفسهم للإمارة ويزكوا أنفسهم وينشروا دعاية لها وينفقوا الأموال سعياً وراءها ، فإذا تولوا شيئاً من أمور الناس لم يعدوه مغنماً أو طعمة أو ثمناً لما أنفقوا من مال أو جهد ، بل عدوه أمانة في عنقهم وامتحاناً من الله ، ويعلمون أنهم موقوفون عند ربهم ومسئولون عن الدقيق والجليل ، وتذكروا دائماً قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٦٥].

ثالثاً :

أنهم لم يكونوا خدمة جنس ، ورسل شعب أو وطن ، يسعون لرفاهيته ومصلحته وحده ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان ، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاماً ، ولم تخلق إلا لتكون محكومة لهم ، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكم أنفسهم . إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً وإلى عبادة الله وحده ، كما قال ربعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد : « الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ،ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام (٢) » فالأمم عندهم سواء والناس عندهم سواء ، الناس كلهم من آدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ ﴾[الحجرات : ١٣].(٣).

وقد قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص عامل مصر– وقد ضرب ابنه مصرياً ، وافتخر بآبائه قائلاً : «خذها من ابن الأكرمين ، فاقتص منه عمر- : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً (٤)». فلم يبخل هؤلاء بما عندهم من دين وعلم وتهذيب على أحد ، ولم يراعوا في الحكم والإمارة والفضل نسباً ولوناً ووطناً ، بل كانوا سحابة انتظمت البلاد وعمت العباد ، وغوادي مزنة أثنى عليها السهل والوعر وانتفعت بها البلاد والعباد على قدر قبولها وصلاحها(٥) .في ظل هؤلاء وتحت حكمهم استطاعت الأمم والشعوب — حتى المضطهدة منها في القديم– أن تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب والحكومة ، أن تساهم العرب في بناء العالم الجديد بل إن كثيراً من أفرادها فاقوا العرب في بعض الفضائل ، وكان منهم أئمة هم تيجان مفارق العرب وسادة المسلمين من الأئمة والفقهاء والمحدثين ، حتى قال ابن خلدون : « من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم ، لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية(٦) ، إلا في القليل النادر ، وإن كان منهم العربي في نسبته ، فهو عجمي في لغته ، ومرباه ومشيخته ، مع أن الملة عربية ، وصاحب شريعتها عربي (٧)» . ونبغ من هذه الأمم في عصور الإسلام قادة وملوك ووزراء وفضلاء ، هم نجوم الأرض ونجباء الإنسانية ، وحسنات العالم ، فضيلة ومروءة وعبقرية وديناً وعملاً ، لا يحصيهم إلا الله .

رابعاً :

أن الإنسان جسم وروح ، وهو قلب وعقل وعواطف وجوارح ، لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رُقياً متزناً عادلاً حتى تنمو فيه هذه القوى كلها نمواً متناسباً لائقاً بها ، ويتغذى غذاء صالحاً ، ولا يمكن أن توجد المدنية الصالحة البتة إلا إذا ساد وسط ديني خلقي عقلي جسدي يمكن فيه للإنسان بسهولة أن يبلغ كماله الإنساني ، وقد أثبتت التجربة أنه لا يكون ذلك إلا إذا كانت قيادة الحياة وإدارة دفة المدنية بيد الذين يؤمنون بالروح والمادة ، ويكونون أمثلة كاملة في الحياة الدينية والخلقية ، وأصحاب عقول سليمة راجحة ، وعلوم صحيحة نافعة ، فإذا كان فيهم نقص في عقيدتهم أو في تربيتهم عاد ذلك النقص في مدنيتهم ، وتضخم وظهر في مظاهر كثيرة ، وفي أشكال متنوعة ، فإذا تغلبت جماعة لا تعبد إلا المادة وما إليها من لذة ومنفعة محسوسة ، ولا تؤمن إلا بهذه الحياة ، ولا تؤمن بما وراء الحس أثرت طبيعتها ومبادئها وميولها في وضع المدنية وشكلها ، وطبعتها بطابعها ، وصاغتها في قالبها ، فكملت نواح للإنسانية واختلت نواح أُخرى أهم منها . عاشت هذه المدنية وازدهرت في الجصِّ والآجر ، وفي الورق والقماش ، وفي الحديد والرصاص ، وأخصبت في ميادين الحروب وساحات القتال ، وأوساط المحاكم ومجالس اللهو ومجامع الفجور ، وماتت وأجدبت في القلوب والأرواح وفي علاقة المرأة بزوجها ، والولد بوالده والوالد بولده ، والأخ بأخيه والرجل بصديقه ، وأصبحت المدنية كجسم ضخم متورم يملأ العين مهابة ورواء ، ويشكو في قلبه آلاماً وأوجاعاً ، وفي صحته انحرافاً واضطراباً .وإذا تغلبت جماعة تجحد المادة أو تهمل ناحيتها ولا تهتم إلا بالروح وما وراء الحس والطبيعة ، وتعادي هذه الحياة وتعاندها ، ذبلت زهرة المدنية وهزلت القوى الإنسانية وبدأ الناس– بتأثير هذه القيادة — يؤثرون الفرار إلى الصحارى والخلوات على المدن ، والعزوبة على الحياة الزوجية ، ويعذبون الأجسام حتى يضعف سلطانها فتتطهر الروح ويؤثرون الموت على الحياة ، لينتقلوا من مملكة المادة إلى إقليم الروح ويستوفوا كمالهم هنالك ، لأن الكمال في عقيدتهم لا يحصل في العالم المادي ، ونتيجة ذلك أن تحتضر الحضارة وتخرب المدن ويختل نظام الحياة ولما كان هذا مضاداً للفطرة لا تلبث أن تثور عليه ، وتنتقم منه بمادية حيوانية ليس فيها تسامح لروحانية وأخلاق ، وهكذا تنتكس الإنسانية وتخلفها البهيمية والسبعية الإنسانية الممسوخة ، أو تهجم على هذه الجماعة الراهبة جماعة مادية قوية فتعجز عن المقاومة لضعفها الطبعي ، وتستسلم وتخضع لها ، أو تسبق هي– بما يعتريها من الصعوبات في معالجة أمور الدنيا– فتمد يد الاستعانة إلى المادية ورجالها وتسند إليهم أمور السياسة وتكتفي هي بالعبادات والتقاليد الدينية ، ويحدث فصل بين الدين والسياسة فتضمحل الروحانية والأخلاق ويتقلص ظلها وتفقد سلطانها على المجتمع البشري والحياة العملية حتى تصير شبحاً وخيالاً أو نظرية علمية لا تأثير لها في الحياة وتؤول الحياة مادية محضة وقلما خلت جماعة من الجماعات التي تولت قيادة بني جنسها من هذا النقص ، لذلك لم تزل المدنية متأرجحة بين مادية بهيمية وروحانية ورهبانية ولم تزل في اضطراب .يمتاز أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– بأنهم كانوا جامعين بين الديانة والأخلاق والقوة والسياسة ، وكانت تتمثل فيهم الإنسانية بجميع نواحيها وشعبها ومحاسنها المتفرقة في قادة العالم ، وكان يمكن لهم — بفضل تربيتهم الخلقية والروحية السامية واعتدالهم الغريب الذي قلما اتفق للإنسان ، وجمعهم بين مصالح الروح والبدن واستعدادهم المادي الكامل وعقلهم الواسع — أن يسيروا بالأمم الإنسانية إلى غايتها المثلى الروحية والخلقية والمادية . (المصدر: كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)

---

(١) حديث متفق عليه .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير .

(٣) من خطبة النبي –صلى الله عليه وسلم– في حجة الوداع .

(٤) القصة بتمامها في تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي .

(٥) عن أبي موسى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) . رواه البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب العلم .

(٦) يعني سواء في ذلك العلوم الشرعية والعلوم العقلية .

(٧) المقدمة ص ٤٩٩ .

فضيلة الشيخ عبد الحميد:

نعيش ظروفا حساسة ومختلفة، لابد من نبذ التعصبات

أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبة عيد الأضحى التي حضرها أكثر من مائتي ألف مصل، إلى حساسية الظروف المعاصرة، وضرورة مسايرة مقتضيات العصر.

وقال فضيلته: ظروف العالم تتغير، ودراسة ظروف كل عصر علم ومعرفة، ونحن الآن في ظروف حساسة. نحن لسنا في ظروف عادية، بل ظروفنا تختلف عن ظروف القرن الماضي. لقد انقضى زمن التعصبات العمياء، والتضييقات في الرأي والنظر. عصرنا يختلف عن الماضي؛ فلابد من نبذ كافة مظاهر التعصبات العمياء ولابد من أن يتحمل بعضنا بعضا.

وأشار فضيلته إلى افتتاح أكبر مسجد في "مسكو" كنموذج من مظاهر زوال التعصبات والاتجاهات الاستبدادية في القرن الحاضر، وأضاف قائلا: هذا المسجد تم افتتاحه في "مسكو" عاصمة الشيوعيين الذين كانوا يمنعون عن الصوم في بلادهم، وكانوا يحاربون كافة مظاهر الإسلام وشعائره، لكنهم أيقنوا بأن منهجهم الاستبدادي ومحاربتهم للأديان والدين الإسلامي كان خطأ.

وأشار فضيلته إلى الاستبداد ومحاربة الدين كعاملين من عوامل انهيار النظام الشيوعي، مؤكدا على ضرورة سعة الأفق والاعتدال في البلاد الإسلامية.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد: علينا بدراسة أوضاع العالم، ولنعرف إلى أي اتجاه تسير الدنيا، لأن الذي يتخلف عن مسايرة الزمان، يواجه المشكلات. نحن الآن في عصر مختلف عن الماضي.

وتابع فضيلته مشيرا إلى أن الإسلام مهدد ومعرض للخطر بعد انهيار الشيوعية وليس طائفة دون طائفة من المسلمين: في عصرنا نرى من كل ناحية مؤامرات الأعداء ضد الإسلام. نرى بعد انهيار الشيوعية وبعد سقوط تمثال زعيمها أن أعين الأوروبين امتدت نحو الإسلام، ويزعمون أن هذا الدين تهديد لهم.

وأضاف: الإسلام ليس تهديدا لأحد، بل هو دين المحبة والسلام؛ لكن الإسلام يناضل الاستكبار والاعتداءات والجرائم، والجهاد في الإسلام شرع ضد من لا يعرفون لغة إلا لغة الحرب، وشرع ضد الجبابرة والمستكبرين في الأرض.

ثم تطرق خطيب أهل السنة إلى أسباب عداوة وخصومة القوى الكبرى الاستكبارية مع الدين الإسلامي قائلا: إنهم يرون في الإسلام خطرا وتهديدا لهم؛ لأن هذا الدين مانع كبير تجاه أهوائهم وشهواتهم. إنهم يرون في الإسلام تهديدا، لأن الإسلام يحارب الظلم والبغي والعدوان.

وأشار عضو المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي إلى مخططات القوى المستكبرة في محاربة الإسلام والمسلمين قائلا: في عصرنا الذي تعب العالم من اتباع الشهوات والأهواء، ويريد الكثيرون صراط الله والهدوء والاطمئنان في الحياة ويجدونها في الإسلام، أشاع أعداء هذا الدين ظاهرة إسلامفوبيا وتخويف الناس من الإسلام ليصدوا عن هذا الدين.

وأشارخطيب أهل السنة إلى إشاعة المنكرات كأحد مخططات الأعداء قائلا: أهل الأهواء والشهوات وعبيدها يريدون للمسلمين أن يميلوا إلى أهواء النفس والمنكرات ميلا عظيما، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم. الدنيا أصبحت لهم نيران جهنم، ويريدون أن تكون هكذا لغيرهم؛ لأن النفس لن تشبع من لذات الدنيا إلى أن تورد صاحبها المهالك.

وأشار فضيلته إلى الاختلافات الدامية و إشعال الفتن والحروب كمخطط آخر من مخططات الأعداء في محاربة الدين الإسلامي والمسلمين، قائلا: إنهم يهدفون من وراء إثارة الاختلافات الطائفية الإضرار بالإسلام والمسلمين، لاشك أن الإسلام دين الله، والله تعالى يحميه، والمسلمون عندما ينصرون الإسلام سينصرهم الله. لكن الإختلافات والحروب الجارية تضر بكل شيء؛ تضر بثقافة الأمة، وتوقف التقدم والرقي،

وتسلب التفكير والإبداع والإنتاج في بلاد المسلمين.

وأضاف فضيلته مؤكدا على ضرورة نبذ الخلافات واللجوء إلى طاولة الحوار في كافة القضايا، والسعي للإصلاح والمصالحة بين أبناء الأمة: جعل الله تعالى رحمته وبركته في المصالحة والسلام، وأمر بالإصلاح بين المؤمنين، وإن أهم الخطوات هي حل المشكلات بالحوار والتضامن والوحدة. فالحروب الداخلية تضر بالمسلمين وتعرض الإسلام للخطر.

وتابع فضيلته: المسلمون لديهم مشتركات، ولتكن هذه المشتركات حبال وحدة حقيقية، وليست صورية وسياسية. فالوحدة السياسية للدول الأوربية، ونحن نريد الوحدة الإسلامية التي أمرنا بها القرآن الكريم.

وطالب مدير جامعة دارالعلوم زاهدان المسئولين بحل مشكلة مصلى أهل السنة في طهران قائلا: أهل السنة في إيران يرجون أن يكون لهم مسجد في طهران كغيرها من عواصم العالم، ويأملون أن يعطي المسئولون ترخيص إعادة بناء مصلى طهران الذي تم هدمه سابقا، مستخدمين سعة الأفق ورحابة الصدر في هذه القضية.

امريكا وروسيا لا تحاربان لمصالح المنطقة

اعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبة الجمعة (٢٥ ذو الحجة ١٤٣٦) الأوضاع الراهنة في العالم الإسلامي بالمثيرة لليأس، مؤكدا أن الولايات المتحدة وروسيا وسائر القوى الكبرى المستكبرة لم تكن أبدا تريد خير المسلمين، ولا يحاربون لمصالح المنطقة.

وأضاف قائلا: أزمات وأوضاع تسود العالم الإسلامي، والرجاء في أن يجلس قادة دول العالم ويفكروا لحل هذه الأزمات ويتخذوا تدابير، ضيف جدا، لكن رغم ذلك، الطريق الوحيد لإنقاذ البلاد الإسلامية من الأزمات والمشكلات أن يجلس السياسيون في هذه البلاد معا لحل الأزمات رغم الاختلافات، ويحلوا المشكلات بالحوار والمفاوضات.

وأكد فضيلته قائلا: لاشك أن الغارات الجوية، وتدخّل الأجانب لن يحلا الأزمات، بل هذه الغارات والقصف يؤدى إلى دمار ويزيد من الخسائر، ويوسّع الشقاق.

وتابع خطيب أهل السنة: الولايات المتحدة وروسيا وسائر القوى الكبرى المستكبرة لم تكن أبدا تريد خير الإنسانية والمسلمين، ولا يحاربون لمصالح المنطقة. إن كانت هذه القوى تريد الخير للعالم، كان حل مشكلات الشرق الأوسط سهلا لهم نظرا إلى قدراتهم.

واستطرد مدير جامعة دار العلوم زاهدان قائلا: لو كانت في منظمة الأمم المتحدة فكرة صحيحة، كانت بإمكانها حل الأزمات الراهنة والمشكلات عن طريق تأسيس حكومات وطنية شاملة تمثل الأكثرية. لكن مع الأسف منظمة الأمم المتحدة والقوى الاستكبارية لا تريد حل الأزمات، وهي وراء مصالحها في المنقطة، ويريقو

هامش الأخبار

تحذيرات من زيادة تدهور الأوضاع الإنسانية لمسلمي الروهينجيا جراء السيول

قال تقرير رسمي اليوم (الأحد): إنه تم العثور على جثتين حتى الآن جراء السيول التي وقعت مؤخراً في كاليوا، شمال غرب منطقة ساغاينغ في ميانمار، والتي نجمت عن هطول أمطار غزيرة خلال الأيام الثلاثة الماضية، بحسب ما أوردته «وكالة الأنباء الصينية» (شينخو)، وجرفت السيول ١٦ شخصاً، وسط مخاوف من مقتل البقية أيضاً، إلى جانب العشرات من الماشية.

وغمرت المياه ما مجموعه ٨١ هكتاراً من الأراضي الزراعية بسبب فيضان نهر فونثون في البلدة، وتجري عملية إنقاذ في المنطقة التي ضربتها الفيضانات.

وأعلنت وزارة الأرصاد الجوية والموارد المائية في ميانمار يوم السبت أنه من المتوقع أن تهطل أمطار غزيرة في خمس مناطق ومقاطعات بما فيها منطقة ساغاينغ خلال اليومين القادمين.

ومنذ منتصف يوليو، شهدت ميانمار أمطاراً غزيرة مستمرة أدت إلى مقتل أكثر من مائة شخص، وتضرر ما يقرب من مليون من السكان، وتدمير أكثر من ٤٨٦ ألف هكتار من الأراضي الزراعية

المفوضية الأوروبية تحثّ على مكافحة "الإسلاموفوبيا"

طلبت المفوضية الأوروبية من أعضاء الاتحاد الأوروبي تجريم خطاب الكراهية والعنف الذي يتعرض له المسلمون بشكل مرتفع ومقلق، وفق ما ذكر موقع «وورد بالتان» الإنجليزي.

وبحسب موقع «وكالة الأنباء الإسلامية»، فقد قال نائب رئيس المفوضية فرانز تيميرمانز في ندوة مخصصة لمحاربة معاداة الإسلام عقدت في العاصمة البلجيكية بروكسل مؤخراً: إن الاعتداءات التي سجلت منذ أحداث «شارلي إبدو» تستلزم التحرك لاتخاذ إجراءات عاجلة.

وقالت المفوضة الأوروبية لشؤون العدل فيرا جوروفا: إن تجريم خطاب الكراهية لا ينبغي له استثناء السياسيين، والقانون لابد أن يسري على الجميع، وإذا ما تجرأ سياسي على القيام بذلك وحرّض في خطاب له على الكراهية، ينبغي تطبيق القانون عليه أيضاً.

تخلي المسلمين عن القيادة وتبعاته على العالم الإنساني

(في ضوء تعليقات سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
على كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)

في ضمن سلسلة المجالس الفكرية والتربوية التي تعقد مع سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله في كل يوم الإثنين للعلماء والأساتذة، يدرس في هذه الأيام مختارات من كتاب إمام القرن العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى، "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" وكان البحث الجاري في ٢٨ ذي الحجة يدور حول عنوان الكتاب ومدى خسارة العالم الإنساني عن تنصل المسلمين عن القيادة، هل حقا خسر العالم؟ وهل حقا فقد العالم شيئا؟ وهل حقا ينبغي أن يسمى هذا اليوم باليوم النحس. أي اليوم الذي تخلى فيه المسلمون عن القيادة. ؟ وهل حقا ينبغي أن تلبس الدنيا ثوب الحداد، وتتبادل الشعوب والأمم التعازي؟ وهل حقا ينبغي أن يعبَّر عن هذا اليوم بمأساة لم يشهد التاريخ أتعس منها ولا أعم منها؟ لماذا نحسب لهذا الفشل القيادي ألف حساب، أليس ذلك سنة الحياة، أليس ذلك ما يتكرر في الدنيا دائما تنقرض حكومات وتخلفها أخرى؟

ويرى سماحة الأستاذ أن هذه الأسئلة التي أثارها الإمام الندوي في مقدمة الكتاب قد أجاب عنها في الكتاب إجابة مقنعة، وأثبت في ضوء الدلائل والوقائع التاريخية أن انقراض الحكومات الإسلامية تركت على العالم البشري تبعات خطيرة، وجعلته على هاوية السقوط والتردي، وأن هذا الانقراض ليس شأنه شأن الحكومات الأخرى تملك حينا ثم تزول.

ويعلق سماحة الأستاذ على قول الإمام الندوي" فلو عرف العالم حقيقة هذه الكارثة ولو عرف مقدار خسارته ورزيته، وانكشف عنه غطاء العصبية، لاتخذ هذا اليوم النحس يوم عزاء ورثاء..."

إن هذه تعابير غير مسبوقة وإلهامية وفي غاية من الأهمية، وينبغي أن يتوقف عليها طويلا ويفكَّر فيها تفكيرا عميقا، المهم أن يزول غطاء العصبية عن العالم البشري وعن القوميات وأصحاب الديانات، وأن يفكر ويعمق التفكير في مدى هذه الخسارة، وإن نظرة عجلى على أوضاع العالم البشري الراهنة لتصدق هذا القول، ولو قدر العالم مدى الخسارة التي ألحقت به عن غياب المسلمين لاتخذ بحق هذا اليوم يوم رثاء وعزاء، ولكن هل ينكشف غطاء العصبية عن العالم البشري؟!

ثم إن انحطاط المسلمين كان تدريجيا، لذلك لم يشعر العالم البشري بهذه الخسارة الفادحة، ولم يحسب الحساب الصحيح لهذا الحادث الجلل.

نحن المسلمين المهم لنا أن نفكر في عوامل هذه الخسارة، وتداعيات هذا السقوط والانحطاط، ما دام لم نفكر في العوامل لم يحدث أي تغيير جذري.

ولكن للأسف قياداتنا. بلا استثناء. خاضعة للقوى الاستعمارية الغربية والشرقية في قليل أو كثير، وعلماءنا قليلو المطالعةِ، ضيقو التفكير، لا يفكرون إلا حول منابرهم وفي زاوية المدارس، لذلك أصبحنا طعمة سائغة للقوى الاستعمارية.

وفي رحلتي إلى الحج التقيت بعالم باكستاني وسألته عن أوضاع باكستان، فقال: إن أوضاع باكستان معقدة ومأساوية، لا يدركها أحد ولا يعرف ما يجري فيها، وإن أول من أدرك باكستان وعرف ماينطوي عليها من الشر واستعرض أحولها وظروفها المأساوية هو الإمام الندوي في كتابيه "تحفه باكستان" و"حديث باكستان".

إنه لا يمكن للعالم الإسلامي أن ينهض من جديد، ويحتل الصدارة على خارطة العالم مرة أخرى إلا بأمور، من أهمها:

١. التفكير الدقيق لحل الأزمات.
٢. المطالعات الواسعة.
٣. القيادة الصحيحة.
٤. إيجاد الطموح في جماهير الأمة.
٥. إيقاظ الناس والضمائر، وإثارة الهمم.
٦. إحياء الفكرة.
٧. الاستعانة بالله واللجوء إليه في جميع الملمات.

هذه هي حاجة الساعة، هذه هي حاجة الساعة، هذا هو نداء الوقت.

لا داعي إلى اليأس كل يعمل في مجاله قدر المستطاع لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

(٢٨ ذو الحجة،الإدارة يوم الإثنين)

اقتباسات

علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية

سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي الأستاذ بالجامعة ورئيس قسم دار الإفتاء بها

أبو حنيفة إمام ثقة حافظ للحديث مكثر منه وثناء المحدثين عليه

قال السمعاني في « الأنساب» : واشتغل (أبوحنيفة) بطلب العلم وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره، ودخل يوما على المنصور وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم. وذكر مكي بن إبراهيم أباحنيفة فقال: كان أعلم أهل زمانه وقال أبويوسف القاضي ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة.

وقال يزيد بن هارون: أدركت ألف رجل، وكتبت عن أكثرهم، ما رأيت أفقه ولا أورع ولا أعلم من خمسة، أوّلهم أبوحنيفة. ذكره ابن عبد البر في كتاب « جامع بيان العلم».

وروى الخطيب عن شداد بن حكيم قال: ما رأيت أعلم من أبي حنيفة. وعن محمد بن سعد الكاتب: سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول: يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله تعالى لأبي حنيفة في صلاتهم، قال: وذكر حفظه عليهم السّنن والفقه.

وروى الإمام أبو جعفر الشيزاماريّ عن شقيق البلخي قال: كان الإمام أبو حنيفة من أورع الناس، وأعلم الناس، وأعبد الناس. وعن إبراهيم بن عكرمة المخزومي قال: ما رأيت عالما أورع ولا أزهد ولا أعلم من أبي حنيفة. وعن عبد الله بن المبارك قال: دخلت الكوفة فسألت علماءها وقلت: من أعلم الناس وفي بلادكم هذه؟ فقالوا كلّهم: الإمام أبوحنيفة.

وروى الحافظ ابن خسرو بسنده عن محمد بن سلمة قال: خلف بن أيوب: صار العلم من الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إلى أصحابه، ثم إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه.

ولا يخفى أن العلم في ذلك الزمان لم يكن إلا علم الحديث والقرآن، فأعلم الناس حينئذ من كان أعلمهم بالقرآن والحديث.

وأجمعت الأمة على كون أبي حنيفة فقيها مجتهداً إماماً كبيرا في الفقه. وروى الخطيب عن محمد بن بشر قال: كنت أختلف إلى أبي حنيفة وإلى سفيان – الثوري– ، فأتي سفيان فيقول: من أين جئت؟ فأقول: من عند أبي حنيفة، فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض. وعن حجر بن عبد الجبار قال: قيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ فقال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع مجالسة من أبي حنيفة.

وقال محمد بن مزاحم: سمعت ابن المبارك يقول: أفقه الناس أبوحنيفة، مارأيت في الفقه مثله. وقال أيضا: لولا أن الله تعالى أعانني بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس. وقال أبو نعيم: كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل. وقال يحي بن معين: سمعت يحي القطان يقول: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن رأيا من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله. وقال الربيع و حرملة: سمعنا الشافعي يقول: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. من « التهذيب» .

وذكر الإمام الإسفرائيني بسنده إلى علي بن المديني سمعت عبد الرزاق يقول: قال معمر: ما أعرف أحدا بعد الحسن (البصري) يتكلم في الفقه أحسن منه. وعن أبي حيّان التوحيدي قال : الملوك عيال عمر إذا ساسوا، والفقهاء عيال أبي حنيفة إذا قاسوا. ذكره القاري في « المناقب» وذكر السيوطي عن النضر بن شميل يقول: كان الناس نياما في الفقه حتى أيقظهم أبوحنيفة بما فتقه وبيّنه.

ولا يخفى أن الفقه لا يتيسر بدون حفظ الأحاديث والآثار وأقوال الصحابة والتابعين واختلافاتهم، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من السنن وغيرها، فلما أجمعوا على كون أبي حنيفة أفقه الناس فقد التزموا كونه حافظا للأحاديث جامعا لمقدار عظيم منها.

قال ابن خلدون المؤرخ: ويدلّ على أنه(أي أبا حنيفة) من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم، والتعويل عليه واعتباره ردّا وقبولا.

وقد عدّه الذهبي في حفّاظ الحديث، وذكره في «تذكرته» التي قال في ديباجتها: هذه تذكرة بأسماء معدّلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى اجتهادهم في التصحيح والتزييف التوثيق والتضعيف. فعلم منه أن أبا حنيفة كان حافظا معدّلا حاملا للعلم النبوي، يرجع إلى اجتهاده في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وتوثيق الرجال وتزييفها.

روى الخطيب عن إسرائيل بن يونس أنه قال: نعم لرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشدّه فحصا عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه. وقال ابن القيم في « إعلام الموقعين» : قال يحيى بن آدم: كان نعمان جمع حديث بلده كله، فنظرإلى آخر ما قبض عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وقال يحيى بن معين : ما رأيت أحدا أقدمه على وكيع، وكان يفتي برأي أبي حنيفة، وكان يحفظ حديثه كله، وكان قد سمع من أبي حنيفة حديثا كثيرا . وفيه دلالة على كون الإمام مكثرا في الحديث لا مقلاً فيه.

وقال سفيان بن عيينة: أول من أقعدني للحديث، وفي رواية: أول من صيّرني محدثاً أبو حنيفة، قدمت الكوفة فقال أبوحنيفة: إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار، فاجتمعوا عليّ فحدّثتهم.

(كتاب قواعد في علوم الحديث للعلامة المحدث الفقيه ظفر أحمد العثماني التهانوي- ص ٣٠٨-٣١٦)

مناظرة الشافعي إنما كانت لمحمد بن الحسن وأصحابه، ولم يدرك أبا يوسف

فإن أكثر مناظرة الشافعي كانت مع محمد بن الحسن وأصحابه. لم يدرك أبا يوسف، ولا ناظره، ولا سمع منه، بل توفي أبو يوسف قبل أن يدخل الشافعي العراق، توفي سنة ثلاث وثمانين — أي ومئة- وقدم الشافعي العراق سنة خمس وثمانين (أي بعد وفاة مالك) ولهذا إنما يذكر في كتبه أقوال أبي يوسف عن محمد بن الحسن عنه. (كتاب قواعد في علوم الحديث للعلامة المحدث الفقيه ظفر أحمد العثماني التهانوي- ص ٤٣٧-٤٣٨)

الإمام البخاري مجتهد وليس بمقلد

قال الإمام الكشميري في كتابه العظيم « فيض الباري على صحيح البخاري » تحت قول البخاري في كتاب العلم في (باب ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يتخوّلهم بالموعظة) ١:١٦٩ « حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى، قال حدثنا شعبة...»

قال رحمه الله تعالى : « يحيى هذا هو يحيى بن سعيد القطان، إمام الجرح والتعديل ، وأول من صنف فيه، قاله الذهبي.

وكان يفتي بمذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وتلميذه وكيع بن الجراح تلميذ للثوري، وهو أيضا حنفي. ونقل ابن معين أن يحيى القطان سئل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال: ما رأينا أحسن منه رأيا وهو ثقة، ونقل عن ابن معين: إني لم أسمع أحدا يجرح على أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

فعلم أن الإمام الهمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى لم يكن مجروحا إلى زمن ابن معين رحمه الله تعالى. ثم وقعت وقعة الإمام أحمد رحمه الله تعالى — مسألة خلق القرآن — وشاع ما شاع، وصارت جماعة المحدثين فيه فرقا، وإلا فقبل تلك الوقعة توجد في السلف جماعة تفتي بمذهبه . انتهى

قال عبد الفتاح: وقد أشرت إلى بعضهم ممن جاء ذكره عرضا في ترجمة الإمام أبي حنيفة هذه وقد ترجم شيخنا المؤلف لطائفة كبيرة منهم في كتابه» إنجاء الوطن» ١: ٥٩- ٨٨.

وقال الإمام الكشميري أيضا في مقدمة « فيض الباري» ص ٥٨: « واعلم أن البخاري مجتهد ولا ريب فيه، وما اشتهر أنه شافعي فلموافقته إياه في المسائل المشهورة، وإلا فموافقته للإمام الأعظم ليس أقل مما وافق فيه الشافعي. وكونه من تلامذة الحميدي لا ينفع لأنه من تلامذة إسحاق بن راهويه أيضا، وهو حنفي ، فعدّه شافعيا باعتبار الطبقة ليس بأولى من عدّه حنفيا». انتهى (كتاب قواعد في علوم الحديث للعلامة المحدث الفقيه ظفر أحمد العثماني التهانوي- ص ٣١٣)

هل المحراب في المساجد بدعة ممقوتة؟

والواقع أن المحراب كان موجودا، والذي زاد فيه عمر بن عبد العزيز أيام إمرته بالمدينة المنورة سنة ٨٣ هو التجويف البالغ في المحراب، وعمر بن عبد العزيز أقرّ له طوائف الفقهاء بالإمامة في الفقه والحديث والورع والاعتصام بالسنة، أفمثله يعدّ مبتدعا فيما فعل؟ ومن ظنّ أنّ تغيير البناء إلى أكمل فأكمل، وأحكم فأحكم، بدعة ممقوتة فهو الممقوت.

ولم يكن مسجد النبي صلي الله عليه وسلم مبنيا بالحجارة لا في أساسه ولا مسقّفا بغير جريد النخل، فوسّعه عمر رضي الله عنه وسقّفه، ثم وسّعه عثمان رضي الله عنه وبناه بالحجارة على أعمدة حجارة بالسّاج، إلى أن جدّدت عمارته في عهد إمرة عمر بن عبد العزيز بالمدينة المنورة سنة ٨٣ بفسيفساء ورخام. أفيعدّ هؤلاء مبتدعة ضلّالًا؟!! (كتاب مقدّمات الإمام الكوثري- ص ٤٢٦)

قيمة الوقت عند السلف الصالح وأثره في بناء الإنسان

الشيخ عبد اللطيف الناروئي
الأستاذ بالجامعة

لاشك أن الذين يستغلون أوقاتهم في الأشياء المهمة والمطالعة والقراءة الهادفة فإنهم سيصلون بتوفيق الله تعالى إلى مدارج عالية إن شاء الله تعالى، نحن نقرأ صباح مساء أن الله تعالى قد أقسم بالأوقات: (والليل) (والضحى) (والعصر) (والشمس) (والقمر) جاءت اسماء هذه الأوقات في القرآن لكي ينبئنا أهمية هذه الأوقات ولكي نستفيد منها في تحصيل العلم وفي الذكر والعبادة وكي نعرف قيمتها وقدرها و لانضيع منها شيئا.

نرى في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يهتم بالأوقات كثيرا وكان يذكر الله تعالى في جميع أحيانه وأقاته وفي مجلس واحد كان يستغفر الله تعالى سبعين مرة و في بعض الروايات جاء أنه كان يستغفر مائة مرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستفيد من الليالي و يستفيد من الأوقات في جميع اجزائها و حصصها وكذلك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، نرى أنهم كانوا يهتمون بالأوقات كثيرا.

جاء فى قصة عمر رضي الله عنه: أنه جاء معاوية بن خديج كي يبشره بفتح الاسكندرية فلما جاء ووصل إلى المدينة المنورة وقت الظهيرة (وقت القيلولة) فراح إلى المسجد وأناخ راحلته وربطه بشيء ودخل المسجد فرأت جاريةٌ هذا الصحابي من داخل بيت عمر؛ فأخبر أن معاوية بن خديج قد جاء أو قال مسافر جاء من بعيد ودخل المسجد. قال اذهبي إليه وقولي له أن يأتينى فذهبت وقالت لمعاوية بن خديج أن يأتي عمر رضي الله عنه. فجاء معاوية رضي الله عنه وبشّره بفتح الإسكندرية وقال: قل لي بصراحة: لماذا ذهبت

إلى المسجد ومأأتيتنى؟

قال: إني زعمت أنک تستريح (وقت القيلولة). فقال عمر رضى الله عنه: بئس ما زعمت ، لأن نمت النهار ضيعت رعيتي ولأن نمت الليل ضيعت نفسي.

في بداية الأمر لما أسلم أيضا كان يدير أوقاته في يوم كان يعمل لماشه وفي اليوم الأخر كان يحضر مجلس النبي صلى الله وعليه وسلم وهكذا كان الكبار من الصحابة وكلهم كانوا يستغلون أوقاتهم، ففى الليل كانوا في العبادة وفي النهار كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقول عبد الله بن مسعود: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ونقص فيه أجلى ولم يزدد فيه عملي.»

ولأجل هذا كانوا يتحسرون على فوات الأوقات ويعرفون قيمتها. يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: (الوقت كالسيف ، إن لم تقطعه قطعك.) يعني يمضي الوقت ولا ينتظر إنك نائم ، فالشمس تغرب والظهيرة تمضى والعصر ينتهى ، والإنسان يقترب إلى أجله ولا يستطيع أن يعمل شيئا لأنه ما استطاع أن يستفيد من أوقاته بصورة حسنة ويستغلها كما ينبغى.

ويقول الدكتور عبد الكريم البكار: إن من أهم العلامات الفارقه بين الأمم المتقدمه والأمم المتخلفه هو الاستغلال من الوقت والذين يستغلون من أوقاتهم يستفيدون من أوقاتهم بصورة حسنة، ويقول أيضا: من أهم العلامات الفارقة بين الناجحين والعاديين هو إستغلال الوقت والاستفاده الصحيحة من الوقت.

لأجل هذا كان عامر بن عبدقيس رحمه الله يستفيد من أوقاته ومن لحظاته كثيرا جدا ، جاء رجل إليه وقال: كلمني، قال أوقف الشمس حتى أكلمك. فهذه الفرصة تذهب والشمس لا تتوقف فأنا أتضرر والآن مع الأسف الأوقات أكثرها تذهب بالمكالمات الهاتفية أو التكلم مع الأصدقاء أو في النوم والكسل والأوقات تضيع هكذا.

كتاب عاشق للعائض القرني كتاب جيد ممتع ومعناه أنه عاشق للكتب ، هو يقول: قد سافرت بلدانا كثيرة ، فى آسيا و اروبا و امريكا و افريقيا ، فكان الكتاب معى ، عند رأسى وعلى صدرى وبين يدى ، وعجبت لأهل الغرب كيف يحبون القراءة بقدر بغض العرب لها ، وهذا سبب تفوقهم و ابداعهم ونهوضهم و يا حسرة على قومى بنى العرب –والعجم- كيف لايحبون القراءة؟!

يقول: إذا رأيت رجلا منكّبا على كتاب فانتظرمنه عقلا ورأيا، وفي مكان آخر يخاطب المسلمين ويقول: أمة إقرأ لماذا لا تقرأ، نحن أمة إقرأ لأن أول آية نزلت في القرآن هذا – اقرأ باسم ربك الذي خلق – ويقول: تركت مجالسة الناس لا لأنني خير منهم بل لأنني جالست الكتب وهي خير مني ومنهم وفي موضع آخر يقول: إلى متى تنصت إلى كلام التافهين، إلى متى تسمع إلى كلام الذين ليس عندهم كلام بل لغو ولهو وكلام غير مفيد، خذ كتابا واعتزل ، خذ بيدك كتابا واذهب إلى ناحية وزاوية خالية وطالع هذا الكتاب، هذا يفيدك والكلام الفارغ لا يفيدنا وأكثر الأوقات تضيع في الكلام الفارغ مع الأسف.

يقول نابلئون: «إن السبب الرئيسي في انتصاره على امبراطورية النمساوية يكمن في أن أعدائي لم يعرفوا قيمة الدقائق الخمس الأولى جيدا ، هؤلاء لم يعرفوا قيمتها وأنا عرفت قيمتها أي قيمة الدقائق الخمس الأولى.» كل دقيقة لها أهميتها وهذه الدقائق تجمع و تجمع مثل القطرات حتى تكون بحراً ، الإنسان إذا استفاد من كل دقيقة ، فهو يستطيع أن يجمع بحارا من العلوم والمعارف.

نحن في دقيقة واحدة نستطيع أن نقول سبحان الله وبحمده وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة، وأنا قرأت في كتاب : أن شخصا كان يحفظ في كل يوم ثلاث آيات فقط وبعد ست سنوات أو سبع سنوات قد أتم حفظ القرآن بجميعها وصار حافظا للقرآن، وذهبت عند طبيب ، فرأيت عنده معارف القرآن وسألته: هل تسطيع أن تطالع، هل تجد فرصة؟ قال نعم؛ أنا أطالع في كل يوم ثلاث دقائق، فأنا تعجبت، قلت هل إستطعت أن تطالع شيئا فى هذه الدقائق القليلة؟ قال : نعم ، طالعت كثيرا منه.

هذاه الدقائق لها أهميتها، ولكن لا بد أن نعرفها، العلماء يستفيدون من هذه الأوقات بل من جميع أوقاتهم، جاء عن ابن حجر رحمه الله أنه كان يذاكر العلم وكان في كمّه مسبحة ، فكلما وجد فرصة اثناء المذاكرة يشتغل بذكر الله تعالى ، فهو يذكر الله تعالى لكي لا تضيع هذه الفرصة لأجل هذا أنتم ترون له كتبا كبارا مثل الفتح الباري، و غيره.

وكذلك العلماء كانوا يستفيدون من أوقاتهم للعلم وللعبادة جاء فى كتاب «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» أن الدكتور مصطفى سعيد الخن كتب عن الشيخ على الدقر من علماء السورية، يقول الدكتور مصطفى: أنا كنت صغيرا وكنت أشترك في مجالس هذا العا لم الكبير (الشيخ علي الدقر) وكان له درس بعد صلاة الفجر وكان المسجد صغيرا ويمتلئ هذا المسجد بالمستمعين وكثير من الناس كانوا يبسطون الحصر خارج المسجد ويجلسون ويستمعون إلى درس الشيخ، وبعضهم كانوا يأتون إليه ولايجدون مجلسا قريبا كي يستمعوا إلى أقواله، فكانوايجلسون بعيدا وينظرون إليه وتنهمر دموعهم وهؤلاء كانوا يبكون حينما ينظرون اليه وكانت أقواله ذا تأثير كبير.

مرة سأله أحد تلامذته، قال: يا شيخ، يا سيدي، نحن أيضا نقرأ ونطالع وندرس التفسير والحديث والفقه ونبين الحكايات للناس ولكنهم لا يتأثرون من كلامنا، وهؤلاء يأتون بعد صلاة الفجر ويجلسون بشوق ومحبة ويستمعون إلى كلامك ويتأثرون لماذا!! (يقول الشيخ الدقر رحمه الله كلاما لا بد أن يكتب بماء الذهب) يقول: يا بني صحيح قولك ، ولكن هذا الدرس مدعوم بقراءة عشرة أجزاء من القرآن قبل الفجر. بعد ما أقرأ عشرة أجزاء أدعوا الله تعالى أن يجعل هذا الدرس مفيدا. هكذا كانت أقواله مؤثرة في النفوس وكثير من العلماء هكذا كانوا، يهتمون بالعبادة كما يهتمون بالعلم. الشيخ أبو غده ألّف كتبا كثيرة ، وهو محدث جليل وكان مدرسا بجامعة الرياض وبجامعة المدينة المنورة وعجيب أنه توفي في مدينة

الرياض ففي ذاك الوقت قال حافظ أسد: نحن نرسل طائرة لنقل جثمانه إلى سورية لأن الشيخ عبد الفتاح رجل يكرم حيا وميتا ولكن أهله آثروا أن يدفنوه في المدينة المنورة، وكانت له صلات وثيقة متينة جدا بعلماء الهند وباكستان ، كان يذهب اليهم كلما وجد فرصة، يذهب إلى دار العلوم كراتشي وإلى ديوبند وإلى سهارنفور وإلى ندوة العلماء وكان يحبهم وهم يحبونه، لأنه كان متبعا للسنة ، له لحية وضيئة .

إن الشيخ عبد الفتاح أبوغدة زمن تحصيله كان يطالع كثيرا وسموه «سوس الكتب» لأنه كان يطالع ما يجد من الكتب. يقول تلميذه فؤاد العريس: مرة ذهبنا معه إلى باريس لعملية عين له ، فكنا في السيارة كان يقول لي: إقرأ وأنا أسمع ، فأنا كنت أقرأ وهو كان يسمع وكذلك يقول الشيخ عائض القرني: إذا قدت السيارة أقول لزميلي أن يقرأ وإذا كان هو قائدا للسيارة فأنا أقرأ وهو يسمع. هكذا كانوا يفعلون هولاء الذين صاروا ناجحين وتتلألأ أسمائهم في سماء العلم والمعرفة.

وكان العلامة ابوغدة يذكر الله تعالى في كل حين و تلاميذه يقولون إنه كان بعض الأحيان يتكلم حول العلوم واذا لم يتكلم ، فكان يذكر الله تعالى ولا يكون بلا ذكر ومذاكرة. وكذلك كان أدبه عاليا جدا لأنه طالع سيرة ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه كيف حصل على دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بأدبه وخدمته . يقول تلميذه فؤاد العريس : كنا في سفر وكان معنا شيخه مصطفى الزرقا وهو شيخ عبد الفتاح أبوغده ، فأنا كنت أرى الشيخ أبوغدة كان يأخذ نعليه ويصطفهما ويجعلهما قرب سريره وكان عمره في ذاك الحين خمسا وسبعين سنة وهكذا كان أدب الشيخ أبوغده مع شيخه رحمهما الله تعالى.

ويقول تلميذه مجاهد شعبان: بعض الأحيان كنا نقترح للشيخ أن يذهب معنا للنزهة ، فكان يقول: يا مجاهد: أنا عندي ضيوف كبار جدا ،ليس من حسن القرى أن أتركهم وأذهب إلى الإستجمام والنزهة وكان المراد من هؤلاء الضيوف هى الكتب ، لأنه كان مع الغزالي وكان يتكلم مع أبي حنيفة ويحاور الذهبي و... وكان يتكلم مع الكبار ، فكيف يلتذّ له أن يتركهم و يذهب إلى النزهة في البساتين.

وكان العلماء يحبون مطالعة الكتب والشيخ أبوغده كان فى كل وقت يطلب العلوم النادرة ، مرة قال له الشيخ محمد يعقوب النانوتوي رحمه الله مدرس دار العلوم بديوبند: خالد بن الوليد رضي الله عنه دعا للشهاده ولكن لم تحصل له الشهادة بل مات على فراشه وبكى وقال وا اسفا أموت موت البعير وقال: أنا كنت أتمنى الشهادة ولكن لم أصل إلى ما أريد، يقول لماذا ما أجاب الله تعالى دعاءه : لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنه سيف من سيوف الله وسيف الله لا يكسر وشهادته كسره ، لأجل هذا ما حصلت له الشهادة ، فلما سمع الشيخ أبوغدة هذه النكتة النادرة فرح جدا وقال: والله هذه النكتة تعدل عندي رحلة، أي سفرا كبيرا للعلم وكان يقول تلميذه: كان الوقت أغلى عند الشيخ أبوغده من المال على قلب الشحيح.

ويقول العلامة أبوغدة: يموت طالب العلم وفي قلبه مائة ان شاء الله. (يعنى يقول: أنا أطالع هذا الكتاب إن شاء الله، أو أخرج في سبيل الله إن شاء الله ، و... هذه الأمنيات موجودة عند الطالب الحقيقي وأنا أموت وفي قلبي ألف إن شاء الله يعني أمنيات الشيخ كثيرة جدا ، ولا بد أن يكون العالم والطالب هكذا.

وكذلك جاء في سيرة العلامة عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني أنه كان يوصي دائما على الإستفادة من الوقت ويقول: لو لم يكن حاجات الحياة فأنا أحب أن تكون لي غرفة في جنب مسجد وأطالع وأدرس فيها فقط وأكتب فيها ولا أخرج من هذه الغرفة. وهذا الشيخ كان يضرب مثلا للإستفادة الصحيحة من الوقت ، كان يقول: الحوض مهما كان وسيعا فهو مجموع القطرات ؛ يعني ولو كان مليئا فهو مجموع القطرات ؛ كذلك المعرفة والعلم لابد أن نجمعها قطرة ، قطرة .

وإن الأشياء العائقة، والموانع من الإستفادة الصحيحة من الوقت هى النوم الكثير، والأكل والشرب الكثير، والكلام الكثير. الذين يتكلمون كثيرا لا يستطيعون أن يطالعوا جيدا، ولا يمكن لهم، لأنه كلما رأى رجلا يريد أن يتكلم معه، وكذلك النوم الكثير ، بعض الناس عادتهم كعادات الأطفال ، الطفل لا ينام إلا إذا غلبه النوم ولا يستيقظ حتى يتعب من النوم، بعض الناس هكذا لا ينامون ولو وصل الليل إلى آخره وهو يزاحم الآخرين ولا يبالي ولا يطالع شيئا ، لان النوم ما جاء ولا غلب عليه ولما نام لا يستيقظ ولو للصلاة إلا إذا أجبر. يقول عمر رضي الله عنه : من كثر نومه لم يجد في عمره بركة وقال الحكماء: تموت الأماني الحلوة في نفوس الكسالى. وكذلك الأكل والشرب الكثير مضر للطالب ولابد أن يكون بقدر حاجته.

وقا لقمان لابنه: يا بني إذا امتلئت المعدة ، نامت الفكرة ؛ يعني الفكرة لا تعمل إن كانت المعدة مليئة.

يقول السعدي رحمه الله :

اندرون از طعام خالي دار
تا در او نور معرفت بيني
تهى از حكمتى به علت آن
كه پرى از طعام تا بينى

وفى الأخير أوصيكم أن تقرأوا بعض الأحيان بعض الكتب حول سيرة العلماء الناجحين ، مثل كتاب: صفحات من صبر العلماء وقيمة الزمن عند العلماء ومثل كتاب عاشق كتاب لعائض القرني ومثل كتاب: المحاور العملية للشيخ نذيرمحمد المكتبي وكتاب معا لم إرشادية لصناعة طالب العلم للشيخ محمد عوامه وكتاب صيد الخاطر لإبن الجوزي رحمهم الله تعالى.

وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضاه من القول والعمل والفعل والنية والهدي والهدى.

قراءة في «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء»

[القسط الأخير]

أ.د نورمحمد جمعة

يرى الدهلوي بأن فترة خلافة سيدنا علي رضي الله عنه لا تدخل ضمن الخلافة الخاصة، وإن كان هو نفسه متصفا بصفات الخليفة الخاص إلا أن فترة خلافته لعدم نفاذ حكمه بشكل عام، ولعدم اجتماع كلمة المسلمين عليه لا توصف بالخلافة الخاصة. ولنا عودة إلى هذه القضية في نهاية هذه القراءة بتفصيل أكثر إن شاء الله.

الفصل السادس رحلة تفسيرية في ثنايا الآيات القرآنية معتمدا على أبواب التفسير في كتب الحديث وما ورد عن الخلفاء في سائر أبواب الحديث للبحث عن عمومات القرآن وتعريضاته مما يدل على صفات الخلافة الخاصة وعلى خلافة الخلفاء وفضائلهم وسوابقهم والآيات التي تعد من موافقات الخلفاء والتي كانوا هم من أسباب نزولها.

استشهد المؤلف في ذلك إلى آيات/١٤٣ و٢٤٧ من سورة البقرة، وإلى/١٠٢-١٠٩ من سورة آل عمران، و/٦٩-٧٠ من النساء، و/٥٤-٥٦ من المائدة، و/٥٦ و١٢٢-١٢٧ من الأنعام، و/١٥٦ من الأعراف، و/٧٢-٧٥ من الأنفال، و/١٩-٢١، و٤٠, و٧٢، و١٠٠، و١١٧، و١٢٠-١٢٢، من التوبة، و/٦٢ من يونس، و/١٧ من هود، و/٥٤-٥٥ من يوسف، و/٤٠-٤١، و١٨-٢٥ من الرعد، و/٢٤-٢٩ من إبراهيم، و/٩ من الحجر، و/٢٢-٣٢، و٤١-٤٢ من النحل، و/٥٣-٥٤ من بني إسرائيل، و/٢٨-٣١ من الكهف، و/٥٨-٦٣ من مريم، و/٢٥-٣٥ من طه، و/١٠٥ من الأنبياء، و/٣٨-٤١، و٤٩-٥١، و٥٦-٦٠ من الحج، و/١-١١، و٥٥-٦١ من "المؤمنون"، و/٢٢-٢٦، و٥٥ من النور، و/٦٣-٧٦ من الفرقان، و/٢١٤-٢٢٠ من الشعراء، و/٥٩ من النمل، و/٢٣ من القصص، و/٥٦-٦٠ من العنكبوت، و/١-٥ من الروم، و/١-٧ من لقمان، و/٢٣-٢٤ من السجدة، و/٢٢-٢٤، و٥٣ من الأحزاب، و/٣٤-٣٨ من سبأ، و/٣٢ من فاطر، و/٢٠-٢١ يس، و/١٧١-١٧٣ من الصافات، و/٢٨-٢٩ من سورة ص، و/١٠، و٤٢، و٥٣ من الزمر، و/٧،و٢٨، و٥١ من غافر (مؤمن)، و/٣٠-٣٣ من فصلت، و/٣٦-٤٣ من شورى، و/٤١-٤٤ من زخرف، و/١-٢، و١٢، و٢٢ من محمد، و/٤-٢٩،١٠،٥ من الفتح، و/٣، و١٥ من الحجرات، و/١٩،و٢١، و٤٠ من سورة ق، و/١ من الذاريات، و/٧ من الطور، و/٢٨ من النجم، و/٤٥ من القمر، و/٤٦ من الرحمن، و/١٠،و١٧،و٢٢ من الحديد، و/١ من المجادلة، و/٧-٩ من الحشر، و/١٢،١٠،١ الممتحنة، و/١٤ من الصف، و/١١ من الجمعة، و/١-٨ من المنافقون، و/٧،١ من الطلاق، و/١-٥ التحريم، و/١٠-١١ من القلم، و/٤٠-٤٣ من الحاقة، و/١٦ من الجن، و/٢٠ المزمل، و/١ من الدهر، و/٣١ من عبس، و/٨،١٤،٧ من التكوير، و/٦ من الإنفطار، و/١ من الأعلى، و/٣-٤ من الغاشية، و/٢٧-٢٨ من الفجر، و/١-٤ من الليل، و/١ من اقرأ، و/١ من القدر، و/٧-٨ من الزلزال، و/٨ من التكاثر، و سور/ القريش، والكوثر، والنصر، والإخلاص.

وجاء الفصل السابع لإقامة الأدلة العقلية على خلافة الخلفاء. وبما أن وجود الأشخاص بعينهم وصفاتهم لا يثبت بمجرد العقل، وإنما بالنقل المتواتر أو المشهور أو خبر الآحاد إذا صح، فهو يقصد بالدليل العقلي؛ ما كان إحدى مقدماتها عقلية والباقي متواترة أو مشهورة. والمقدمة العقلية إما عقلية محضة تثبت من غير دليل من الشرع، لكن لابد أن يصدقها الشرع ليعتد بها، أو مستنبطة من استقراء الأدلة الشرعية، أو تفهم من أن نقيضها محال شرعي كأن تستوجب صدور شيء من النبي صلى الله عليه وسلم لايجوز له، و غير ذلك.

والفصل الثامن جرد للأدلة النقلية والعقلية في تفضيل الشيخين؛ أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ..

يقف هذا الفصل على الأدلة النقلية على تفضيل الشيخين على سائر الصحابة بسرد أدلة من الكتاب، وما جاء من التصريح والتلويح في السنة السنية، ثم إجماع الأمة وتولى المرء الخلافة الخاصة كشاهد على لزوم فضله على رعيته.

ثم يردف ذلك بعجلة من المآثر والمناقب ثبتت بنقل مستفيض، وقد تواترت القدر المشترك منها في كل باب. لم يقصد المؤلف سرد قصص تاريخية بحتة وإنما قصد استقراء جزئيات القصص للوصول إلى كليات الفضائل ليثبت تشبههم بالأنبياء من حيث واجب النبوة، وتلك هي لوازم الخلافة الخاصة، وهي أقصى سعادة يبلغ إليها المرء من هذه الأمة[1].

تبدأ هذه الرحلة التفصيلية بمناقب الصديق الأكبر، ليليها مناقب الفاروق الأعظم، و يبسط القول في فقه عمر رضي الله عنه، ويتعجب من علماء السلف كيف فاتهم الاهتمام بتدوين مذهب عمر الفقهي، والذي يحتوي على ما أجمع عليه الأمة.

ويقول بأن ما يتصوره أهل زمننا من أن الإجماع هو:"ما اتفقت عليه الأمة بحيث لا يشذ منهم فرد واحد نصا من كل واحد منهم" خيال محال، ولم يقع قط، فما من مسألة مما يسمونها بالإجماعيات إلا ورد خلاف فيه. أما إجماع كثير الوقوع، أي؛ اتفاق أهل الحل و العقد من فقهاء الأمصار فتلاحظه في مسائل عديدة من فقه عمر، يليه فتوى جمع غفير وسكوت الآخرين، ويليه الاتفاق على

القولين، وهو في حكم نفي القول الثالث، ويليه اتفاق أهل الحرمين والخلفاء بدليل قوله:"إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها"[٢]، وقوله:" عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضو عليها بالنواجذ"[٣]. لم تحدث كل هذه الصور من الإجماعيات إلا باهتمام من سيدنا الفاروق وبنص من فتواه[٤].

ويرى الدهلوي بأن سيدنا عمر هو واضع الفقه وأصوله، وأن المذاهب الأربعة منه بمنزلة الشروح من المتون والمجتهدون منه بمنزلة المجتهدين المنتسبين من المجتهد المستقل[٥].

ويأخذ المؤلف في سرد الأدلة على الأبواب الفقهية من فقه عمر بدأ بأصول الفقه ثم كتاب الصلاة، ثم الزكاة، والحج، والبيوع، والنكاح، والخلاف والقضاء، والحدود، والغنيمة والصدقات، وتقسيم الفيء، والفرائض والميراث، وأبواب متفرقة أخرى مثل: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب، وإخراج اليهود منه، وعذاب القبر، والمنكر والنكير، وآداب اختيار الأسماء.

ثم أخذ المؤلف يشجع الباحثين إلى دراسة فقه عمر، وقال بأن ما ذكر شيء في غاية الاختصار عن مذهب الفاروق الأعظم، ولو تتبع الدارس في المراجع سيجد ضعفي هذا[٦].

تأتي رسالة "تصوف الفاروق" بعد الدراسة الفقهية، لبيان البون الشاسع بين كرامات ومقامات المشايخ الصوفية، وأسرار ومقامات وكرامات الفاروق الأعظم، فلا يعرف مقامات المشايخ الصوفية إلا إذا حفتها القرائن، وهذا فن ظني يبنى على حسن الظن بالمرء وبمن يروي عنه، وفيه مزالق للأقلام، أما أصول مقامات الفاروق فقد ثبتت بنص من الصادق الأمين[٧].

وللإشارة إلى حكم وإفادات عمر، ومقاماته التي تصنف تحت قوله تعالى"أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ "، ذكر موافقاته للقرآن والحديث أو محدثيته، ومكاشفاته وبصيرته الإيمانية، وما وضحه من دقائق مقامات السلوك كالإخلاص والمراقبة والإستقامة والصبر، والشكر والمحاسبة، وأسلوبه الذي استشفه من الرسول صلي الله عليه وسلم في تربية الرعية. ثم بيان لبقاء سلسلة الصحبة الصوفية المبتدأة من النبي صلي الله عليه وسلم إلى يومنا هذا بواسطة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم ينتقل الفصل إلى مناقب سيدنا عثمان وذكر جهوده في إحياء علوم الدين، وبيان الفتوحات في عصره مرورا بأسلوبه في الحكم والجواب على الإعتراضات الواردة عليه. وينتهي الكتاب بمناقب سيدنا علي، وبين بأنه "ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب"[٨].

وذلك لاجتماع أمرين فيه، أحدهما: رسوخه في السوابق الإسلامية. والثاني: قرب قرابته للرسول صلي الله عليه وسلم، وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أوصل الناس بأرحامه وأعرفهم بحقوق قرابته. و زد على ذلك زواجه من فاطمة. رضي الله عنها.. ثم لما حدث ما حدث من الفتن في خلافته وجعل الناس يتجاهلون مقامه، أضطر سائر الصحابة أن يساهموا في دفع هذه الفتنة بالتأكيد على رواية ما عرفوه من مناقبه وفضائله. شكر الله سعيهم. وهذا هو السبب في أن اتسعت دائرة رواية أحاديث الفضائل عنه حتى بلغت بعضها درجة التواتر والبعض درجة الإحسان[٩].

أردف ذلك بيان لأخلاق سيدنا علي وعاداته وخصائله و مقاماته، واستشهاداته بالحديث النبوي، وتفننه في القضاء، وكراماته وخدمته للقرآن والحديث، وذكر الفتن التي حدثت في عصره، والأدلة على انعقاد خلافته وصحتها وأن ما قام به غيره من الصحابة أمثال أم المؤمنين عائشة، والطلحة والزبير ومعاوية كان خطأ اجتهاديا يعذرون عليه. أما أهل الحروراء من الخوارج فقد مرقوا من الدين مروق السهم من الرمية. وأما من تخلف عن نصرة سيدنا المرتضى رضي الله عنه فقد أخذوا بالعزيمة وتمسكوا بصريح الأحاديث الصحيحة المتواترة المعنى[١٠].

آراء ثائرة!

الكتاب كنز دفين عسى أن يخرج إلى المكتبة العربية ليكون نواة لدارسة موضوعات عديدة تفتح آفاقا في البحث الفقهي والسجال الفكري، ومنهجا لمناطحة الأفكار الشاذة والدخيلة بين المسلمين، رسمها المؤلف في دراسته.

أذكر أمثلة من الأفكار التي قد تفتح آفاقا للدراسة والبحث لدى الباحثين:

١)يستدل معظم الدارسين على خيرية القرون الأولى بما ثبت بالتواتر[١١] عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم إيمانهم و إيمانهم شهاداتهم"[١٢]، و في رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. والله أعلم، أقال الثالثة أم لا. ثم تجيء قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا"[١٣].
وقد حمل الجمهور الحديث على أفضلية قرن الرسول، ثم الصحابة، ثم التابعين، ثم تبع التابعين.

بيد أن للدهلوي رأي آخر في هذه القضية يناطح رأي الجمهور بكل قوة، فهو يرى بأن القرن الأول يبدأ من الهجرة و ينتهي برحيله إلى الرفيق الأعلى، والقرن الثاني يبدأ بخلافة الصديق و ينتهي بوفاة الفاروق (رضي الله عنهما)، و القرن الثالث هو قرن سيدنا عثمان (١٢ عاما من خلافته). فكل قرن يستمر قرابة اثنتا عشرة سنة. و ذلك لأن القرن تعني لغة: القوم المتقارنين في العمر. ثم المتقارنين في الرياسة والخلافة، فإذا تغير الخليفة، و تغيرت الوزارات، و استبدل الأمراء و غير رؤس الجند والمقاتلة والذميين فقد اختلف القرن[١٤].

فانتهت الخيرية بقرن عثمان فثارت الفتن بعد ذلك. و هذا المعنى يؤكده كذلك تلك الأحاديث التي أشارت إلى نهاية فترة الخلافة التي تقام على منهاج النبوة وقيام الملك العضوض، والعضوض تدل على الحروب والقتال والثورات و المنازعات على الحكم. وكذلك تلك الأحاديث التي سوت بين الخلفاء الثلاثة في الحكم الواحد، ومنها يفهم بأن هؤلاء الثلاثة يشتركون في مرتبة من المراتب لا يشاركهم

فيها غيرهم. كحديث تحرك الجبل، وحديث الحائط، وحديث وزن الأمة وفيه "ثم رفع الميزان"، وفي حديث رؤيا الظلة، وحديث ابن عمر "كنا نخير الحديث" وفيه يقول ابن عمر:"ثم نسكت"، وفي حديث رؤيا "نوط بعضهم ببعض"، و في حديث رؤيا الدلو الذي "دلي من السماء"، وفي حديث قصة سؤال بني مصطلق بعد ذكر الثلاثة جاء حكم "فتبا لكم"، و قصة بناء المسجد ووضع الأحجار فورد فيه بأسلوب الحصر "هم الخلفاء"، و في قصة شراء القائص بعد ذكر الثلاثة جاء "فتبا لكم"، و في قصة تسبيح الحصى، وفي حديث "تزول رحى الإسلام" تم تعيين الزمن الذي يدل دلالة واضحة على فتنة زمن عثمان رضي الله عنه، ثم قال فيه:"فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما". قال البغوي: أراد بالدين الملك. قال أبو سليمان: و يشبه أن يكون أريد بهذا ملك بني أمية وانتقاله عنهم إلى بني العباس، وكان ما بين أن استقر الملك لبني أمية إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان و ضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه نحوا من سبعين سنة[١٥].

٢)يتخذ المؤلف من النقطة السابقة وحديث أبي بكرة الثقفي "الخلافة بعدي ثلاثون سنة"[١٦] سبيلا إلى تحليل كيان الخلافة الخاصة، والتي يراها تقوم على ركيزتين:

١. وجود الخليفة الخاصة. ٢. نفاذ حكمه و اجتماع كلمة المسلمين عليه.

تقتضي حكمة الله عزوجل التدرج في الانتقال بين الأضداد. فهنا إنهارت الركيزة الثانية حيث زال وصف "اجتماع كلمة المسلمين"، فقد كان سيدنا علي رضي الله عنه خليفة خاصا، وانعقدت خلافته شرعا، لكن تشتت كلمة المسلمين ولم تنفذ أوامره على أرض الواقع، وأخذت تتلاشى دائرة ملكه يوما بعد يوم إلى أن انحصرت في الكوفة وضواحيها، وفي المقابل كان معاوية بن أبي سفيان، وإن زالت الفرقة في زمنه واجتمع جند المسلمين تحت رايته إلا أنه لم يكن يتصف بصفات الخليفة الخاصة، وكان قاصرا في السوابق الإسلامية من سائر المهاجرين والأنصار[١٧]، على معنى "هدنة على دخن"، ثم انتقلت الحكاية إلى إزالة الركيزتين معا، فلا اجتمعت الكلمة ولا وجدت الصفات في الخليفة، فذهب الناس شذر مذر كل يدعي الخلافة، و وجدت جنود مجندة، وهذا هو معنى "دعاة على أبواب جهنم". ثم سيطر عبدالملك على الوضع فقامت أحكام الخلافة الجابرة التي وضحها الرسول صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث.

ثم يحذر المؤلف من لم يرزق موهبة الاستنباط من الأحاديث المتفرقة عن الخوض في هذا الباب، ويرى بأن ما توصل إليه أمر مقطوع به لدى كل من يحفظ جملة من الأحاديث في الباب و رزق موهبة الجمع والاستنباط منها[١٨].

٣)يعد الدهلوي الفاروق جارحة للفيض الإلهي وأداة لظهور إرادة الحق عز وعلا، وهناك قرائن تشير إلى هذا المعنى، منها؛ لم يحدث قط في تاريخ البشر لا قبل الفاروق ولا بعده، لا في زمن الإسكندر ذوالقرنين ولا في أيام التركمان وجنكيزخان المغول ولا التيموريين، أن يغلب قوم ضعاف في العدد والعدة وفنون القتال دولا استقرت على مدى أربعمائة عام وهي تملك العدد والعدد في فترة وجيزة جدا. لم يحدث هذا إلا بتأييد إلهي وكأن النصرة الغيبية كانت تهطل كالمطر الجارف في زمن الفاروق. وهذا ما عبر عنه حذيفة فيما أخرجه الحاكم:"كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا، فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا"[١٩].

وذكر قرينة أخرى وهي: ما أن فتحت المدن في عصر الفاروق إلا وقد شاع الإسلام في أرجاعها وخالط بشاشته ظاهر الناس وباطنهم، وإلى الآن يعتز تلك المدن بإسلامهم ويتصفون بنور الإيمان. والبلاد التي فتحها المسلمون بعد الفاروق يضعف الإسلام فيها حينا و يقوى حينا آخر. ويشكل عمدة المسلمين في الهند من أسلم آباءهم زمن الفاروق، وأما أكثر الآخرين فما زالوا على كفرهم، ومن أسلم منهم يتصف إسلامه بغاية الضعف، وكذلك تلاحظ ضعف الإسلام في سائر الديار التي فتحت بعد الفاروق مثل؛ التركستان والحبشة والبلاد الإفريقية وغيرها!! ولا تفسير لكل ذلك عنده إلا كمال نفس عمر الذي على قدره تجلى فيه الفيض الإلهي فالتجلي لا يكون أبدا إلا بقدر المتجلى له: كأنبوب لرحمته تعالى وما الأنبوب إلا قيس ماء[٢٠]!

٤)اشتهر بضعة أنفار من الصحابة بالعلم، فقد أخرج الحاكم عن الشعبي أنه قال:" القضاء في ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثلاثة بالمدينة، وثلاثة بالكوفة، فبالمدينة: عمر وأبي وزيدبن ثابت، وبالكوفة: علي وعبدالله بن مسعود وأبو موسى"[٢١]. وأخرج الحاكم عن الشعبي عن مسروق قال:"انتهى علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هؤلاء النفر: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل و زيد بن ثابت وأبي موسي الأشعري"[٢٢]. وأخرج الحاكم عن الشعبي قال:" يؤخذ العلم عن ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكان عمر وعبدالله وزيد يشبه علم بعضهم بعضا فكان يقتبس بعضهم من بعض"[٢٣]. وأخرج محمد بن الحسن في كتاب الآثار عن أبي حنيفة عن الهيثم عن الشعبي قال:"كان ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتذاكرون الفقه بينهم: علي بن أبي طالب، وأبوموسى على حدة، عمر و زيد وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين"[٢٤].

وشرح هذا الإجمال؛ انتشر علم الفاروق رضي الله عنه في جميع أرجاع البلاد الإسلامية وأخذ به المسلمون جملة. ولم يشتهر علم علي رضي الله عنه إلا في كوفة ولأن أغلب من حضروا مجلسه كانوا من الجند فلم ينقح علمه، وقد وضع الناس عليه كثيرا فأفسدوا علمه؛ أخرج مسلم عن أبي إسحاق قال: "لَمَّا أَحْدَثُوا تِلْكَ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ: قَاتَلَهُمُ اللهُ، أَيَّ عِلْمٍ أَفْسَدُوا!" [٢٥]، وأخرج مسلم عن المغيرة قال:" لم يكن يصدق على علي في الحديث عنه إلا من أصحاب عبدالله بن مسعود"[٢٦]. توفي معاذ بن جبل في آخر أيام الفاروق ولم يبق من حديثه إلا النذر اليسير. ولم يبق من أبي بن كعب في غير القراءة والتفسير. وأبو

موسى الأشعري مع فضله عجز عن كثير من المسائل، وأرجع الناس إلى عبدالله بن مسعود وقال: "لا تسألوني مادام هذا الحبر فيكم". أما عبدالله بن عباس مع غزارة علمه خرج فتاويه في قرابة خمسين مسألة تخالف جميع المجتهدين. وكان عبدالله بن مسعود في معظم أمره على اتفاق مع مذهب الفاروق وكان يقول: "لو أن الناس سلكوا واديا أو شعبا وسلك عمر واديا أو شعبا سلكت وادي عمر و شعبه"[٢٧]. وزيد بن ثابت كذلك في غالب أمره كان يتبع عمر. وعبدالله بن عمر كان يتجنب الإجتهاد فيما أشكل عليه، وعائشة لم تتوسع مسائله جميع الأبواب الفقهية، ونسبتها بمجتهدي الأمة كنسبة المجتهد المستقل بالمجتهد المنتسب، حيث يرتب المجتهد المستقل الأدلة وقواعد الاستنباط والجمع بين الأدلة المتعارضة، والمجتهد المنتسب يتعلم منه جميع هذه المسائل.

وقد رأى الدهلوي بأن الفاروق هو المجتهد المستقل الذي وضع القواعد، ثم أخذ منه مجتهدي المذاهب وعلى منواله نسجوا. فهم مجتهدون منتسبون تعلموا شيئا من التفسير والسنة وآثار السلف واللغة وقواعد الاستنباط وخاضوا في المسائل التي فرشها المجتهد المستقل. فإذا وجدوا في مسئلة من المسائل نصا من الكتاب أو السنة أو مفهوم الموافق أو المخالف فهو المراد، وإذا لم يجدوا وكان وجه المسألة ظاهرا أخذوا به، وإذا ثبت عندهم دليل من الكتاب والسنة والقياس الجلي واجماع الأمة على خلافها أخذوا بالدليل وتركوا الاتباع، وإذا لم يجدوا ما يخالفها، ولم يظهر وجه المسألة إما توقفوا وإما يعتمدون على قول المجتهد المستقل على اختلاف ذلك "بناء على اختلافهم في مسألة أخرى وهي: إن المجتهد هل يجوز له تقليد المجتهد الآخر إذا كان أفضل منه وأعلم قولان: المشهور؛ لايجوز، والصواب الذي لا يجوز غيره عند استقراء صنيع الأوائل (مجتهدي المذاهب كالشافعي ومالك وأبي حنيفة وغيرهم) يجوز".

وإذا ظهر من المسائل ما لم ترد في كلام المجتهد المستقل، فهناك من يستنبط من أدلة الشرع على نهج المجتهد المستقل في استنباطه ويسمى المجتهد المنتسب المطلق. وهناك من يخرج على قول المجتهد المستقل من فحوى الخطاب أو طرد العلة أو غير ذلك ويسمى بالمجتهد المنتسب المقيد. وكذلك فعل مجتهدي المذاهب؛ فبعد ما أحكموا ما يتعلق بالفقه من الكتاب والسنة وأتقنوا علم العربية وقواعد الجمع بين المختلفين خاضوا في المسائل التي فرشها الفاروق، فقبلوا معظمها، وأنكروا بعضها، واختلفوا في البعض الآخر. وفيما عرض لهم من المسائل الأخرى احيانا استنبطوا من الكتاب والسنة، وخرجوا بعضها على أقوال المجتهد المستقل. وهذه نقطة في غاية الدقة لا يدركها من كان مبلغ علمه في "شرح الوقاية" أو "الهداية"[٢٨]!

توصيات البحث

١. أدعو إلى ما دعا إليه المؤلف في إعادة دراسة فقه عمر، ووضعه في الخانة التي يستحقها في الدرس الفقهي والأصولي، وإن كان هناك عدة دراسات حديثة[٢٩] في هذا الباب، إلا أنني مازالت أرى بأن ما يدعوا إليه المؤلف لم يتحقق بعد.

٢. أحث المؤسسات واللجان العلمية إلى ترجمة الكتاب وتخريج نصوصه بشكل أكاديمي علمي. علما بأنه قد ترجم الجزء الأول من الكتاب الأستاذ محمد بشير السيالكوتي، كما ترجم كاتب هذه السطور الأجزاء الثلاثة الأخرى، وتولى تخريج أحاديثه مجموعة من طلبة العلم في فيصل آباد، لكن الكتاب لم يجد سبيلا إلى النشر إلى يومنا هذا لظروف لا مجال لبسط الحديث فيها. إلا أنني أؤمن بتعدد التراجم وأرى بأن البقاء سوف يكون للأصلح الذي يكتب له القبول عند الله، وما لم نؤفق نحن في أداء معناه قد يكتب التوفيق فيه لغيرنا، ومهما يكن فجهدنا كان عملا فرديا لا يبلغ مجال العمل المؤسسي الجاد، ثم أنني وجدت التخريج غير صالح تماما، إذ لم يكن تخريجا وإنما إحالة!

٣. أعود لأحث الباحثين مرة أخرى إلى الخوض في دراسة القضايا التي أثارتها الدهلوي بعمق، فقد يجدون فيه ما يغير بعض المفاهيم المشهورة في الدرس العلمي، كما أن الباحث قد ارتاح إلى تأويل المؤلف لحديث "خير القرون"، وإلى معظم ما قاله عن عمر و فقهه!

و باب الإجتهاد مفتوح على مصراعيه...

الهوامش

١٠) إزالة الخفاء٢/٢.
٢٠) سنن الترمذي، ت/إبراهيم عطوة، ١٨/٥، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى الحلبي مصر، ط/٢، ١٩٧٥م، وقال الترمذي "حديث حسن". وضعفه الألباني، أنظر: ضعيف الجامع، الألباني، رقم/١٤٤١.
٣٠) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ١٦ ج٥/٢٤٤، وأبو داود في كتاب السنة باب ٦ ج٥/٢١٣، وابن ماجة في مقدمة سننه باب ٦ ج١/١٥، وأحمد في المسند ج٤/١٢٦، والدارمي في مقدمة سننه باب اتباع السنة ٤٤/١، والألباني في صحيح الجامع، رقم/٢٥٤٩..
٤٠) إزالة الخفاء٣/٣٠٦-٣٠٧.
٥٠) المصدر السابق ٣٠٨/٣.
٦٠) المصدر السابق ٣/٥٢٤-٥٢٥.
٧٠) المصدر السابق ٤/٥-٦.
٨٠) أخرجه الحاكم عن أحمد بن حنبل، المستدرك ١٠٧/٣.
٩٠) إزالة الخفاء٤/٤٤٢-٤٤٣.
١٠٠) المصدر السابق ٤/٥٢٥-٥٢٧.
١١٠) المصدر السابق ٥٦٦/٢.
١٢٠) أخرجه مسلم في فضل الصحابة (ح/٢٥٣٢) من حديث ابن مسعود مرفوعا.
١٣٠) المصدر السابق.
١٤٠) إزالة الخفاء ٢٨٦/١-٢٨٧، و٥٦٦/٢.
١٥٠) إزالة الخفاء ٥٥٢/١-٥٥٤.
١٦٠) رواه أحمد (٢٢٠/٥) وأبو داود (٤٦٤٦ و٤٦٤٧) وغيرهما كما في الصحيحة للألباني (٤٥٩) .
١٧٠) إزالة الخفاء ٣٩٧/٤.
١٨٠) المصدر السابق ٥٥٤/١-٥٥٧.
١٩٠) المستدرك على الصحيحين، الحاكم،ت/مصطفى عبدالقادر عطا، ٩٠/٣، رقم/٤٤٨٨، دارالكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٩٠.
٢٠٠) إزالة الخفاء ٢٢٠/٢-٢٢٤.
٢١٠) المستدرك، ٥٢٧/٣، رقم/٥٩٥٩.
٢٢٠) المصدر السابق، رقم/٥٩٦٠
٢٣٠) المصدر السابق، رقم/٥٨٠٦.
٢٤٠) إزالة الخفاء ٢٩٩/٣.
٢٥٠) صحيح مسلم، ت/محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٦) صحيح مسلم، باب في الضعفاء والكذابين، ١٣/١.
٢٧٠) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبوبكر بن أبي شيبة، ت/كمال يوسف الحوت،١٠٣/٢، رقم/٦٩٨٤، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ.
٢٨٠) إزالة الخفاء ٢٩٩/٣-٣٠٤.
٢٩٠) مثل: موسوعة فقه عمر بن الخطاب، د/محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، ط/٤، عام١٩٨٩م. فقه عمر بن الخطاب في المعاملات المالية مقارنا بفقه أشهر المجتهدين، رسالة الدكتوراه، لعادل بن عبدالله بن جعفر الفخري، من كلية الشريعة بجامعة أم القرى عام١٤٢٠هـ. مراعاة مقاصد الشريعة في فقه عمر بن الخطاب، رسالة ماجستير لأحمد الريسوني، كلية الآداب جامعة محمد الخامس، الرباط عام١٩٩٩م. منهج عمر بن الخطاب في التشريع، رسالة ماجستير لمحمد بلتاجي، نشره دار السلام للطباعة والنشر. رسالة التشريع عند عمر بن الخطاب، رسالة ماجستير لمحمد صبحي أبو صقر، من كلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٧م. منهج الإجتهاد عند عمر بن الخطاب، أثره في التشريع الإسلامي، رسالة لساعد تبينات، من جامعة الأمير عبدالقادر

عَصَا أمريكَا

عبد الرحمن العشماوي

تُحرِّكُ أمريكا عَصَاها وتضرِبُ ... إذا ما رأتْ ذيلَ المُحالِفِ يلْعَبُ
وتُرسِلُ نفَّاثاتِها وجيوشَها ... إذا أبصَرَتْ ثورَ الحضِيرةِ يَهْربُ
وتُنشِيءُ حِلفاً بعدَ حِلْفٍ إذا ... بدالها صاحِبُ الحقِّ المضيَّع يطلبُ
وتنشُرُ في الإعلامِ ألفَ حكايةٍ ... وأصدَقُ ماتحكيهِ للنَّاس أكذَبُ
يرَاها على شربِ الدِّماء شُرُوقها ... ويُبصرها في حَوْمَة الشُّربِ مغربُ
تُحرِّكُ أمريكا عصاها لأنَّها ... تسوقُ من القطعانِ ماليسَ يُرْهَبُ
فلا هي تخشى وثبةً من حليفها ... ولا هي ترجوهُ ولا فيهِ تَرغَبُ
تبعِّده إنْ آنستْ منه وحشةً ... وتسقيهِ كأسَ الذُّلِّ حينَ تُقرِبُ
فلا هو يُرضيها ببَذِلِ وَلائهِ ... ولا هي بالبَذلِ السَّخيِّ تُرحِّبُ
تُحرِّكُ أمريكا عصاها لأنَّها ... ترى فارس الهيجاء لا يتوثَّبُ
ترى عَرَباً لم ترْضَ عنهم عروبةٌ ... تغنَّوا بها دهْراً ولم يرضَ يَعْرُبُ
ترى أُمَّةً قدْ ثلَّم الذُّلُ سيفها ... فلا هو قطَّاع ولا هو يضرِبُ
مذاهِبُها موجٌ يسُوق سفينها ... إلى حُفَرٍ لم ينْج منهُنَّ مَذْهَبُ
تُحرِّكُ أمريكا عصَاها لأنَّها ... ترى جُثثَ الإقدامِ والعزْمِ تُصْلَبُ
تُشاهِدُ رأسَ المُستَجيرِ بنارها ... كبيراً ، ولكنْ فكرُه متغَرِّبُ
وتُبصِرُ إسلاماً عظيماً وأمَّةً ... مُفرِّطةً في دينها ، تتَذَبْذَبُ
وتَسْمعُ أبواقَ الملاحِدةِ التي ... تُزَوِّرُ فيما تدَّعي وتكذِبُ
يبيعونَ بالخُسرانِ ما لا يبيعُه ... حكيمٌ سليم العقلِ واعٍ مُجرِّبِ
ومَنْ باعَ بالأوهَامِ عقلاً وفطنَةً ... فليسَ له إلاَّ المذلَّةُ مَركَبُ
تُحرِّكُ أمريكا عصاها لأنَّنا ... شربنا منَ الأهواء ماليسَ يُشْرَبُ
تُحذِّر "لنْ ترْضى" منَ الكافرِ الذي ... بأحقادِهِ وجدانُهُ يتَلَهَّبُ
ونَحنُ نُغنِّيه الصَّبا ومَقَامَهُ ... على جُرحِنا الدَّامي ، فنبكي، ويَطْرَبُ
أقولُ لقومي والأعاصِيرُ لمْ تَزِل ... تثُورُ ورُبَّانُ السَّفينةِ أَجْدَبُ
أقولُ لهم والمعتدي مُتَطاوِلٌ ... وأوْطانُنا في حَوْمةِ الحربِ تُسْلَبُ
إذا لم تعودوا عودَةً تَغْلِبُ الهوى ... إلى الله؛ حتى يترِكَ الذَّنب مُذنِبُ
فلنْ ترفعوا رأساً ولن تبلغوا مُنىً ... ولنْ تسمعوا إلاَّ المَذَلَّةَ تخطُبُ
هو الحقُّ إن سرنَا معَ الحَقِّ ساقَنا ... إلى روضَةٍ بالعزِّ والأمنِ تُخصِبُ
وإنْ نحنُ أغلقْنا عن الحقِّ دورَنا ... تداعى علينا مفسدٌ ومُخرِّبُ
عجِبتُ لمَنْ باعوا المباديء بالهوى ... ومن أسرفوا في الموبقاتِ وأسْهَبوا
يُعادونَ أهلَ الحقِّ في كلِّ ساحةٍ ... ويَنسونَ أنَّ الحقَّ أقوى وأغْلَبُ
يظنونَ صدْر الأرض رحباً وإنَّما ... مواقِعُنا في جنَّة الخُلدِ أرْحَبُ
أقولُ لأمريكا ومنْ لفَّ لفَّها ... ومنْ هو في أثْوابِها يتجَلْبَبُ
ستنْهارُ أمريكا كما انهارَ بُرْجُها ... ويبقى لنَا الرحمنُ يَرعَى ويَحْدِبُ

(العلم والعمل)

العلم بغير العمل طريق بلا غاية، والعمل بغير العلم غاية بلاطريق، العلم ليس للعمل دائما، فبعض العلوم موضوعة للعلم المحض كالاعتقاديات، أما العمل فلا يمكن بغير العلم؛ فالعلم يستغني في موضع عن العمل ويفارقه، لكن العمل لن يستغني عن العلم.

إضافة إلى هذا، فإن العلم قد يؤدي إلى العمل، لكن العمل لن يؤدي إلى العلم؛ فلايرجى من العابد إكمال العلم، بينما يرجى من العالم إكمال العبادة.

ولاتوجد أيضا حظوظ ولذات نفسانية في العلم، فما حظ النفس في مسائل الحيض والنفاس والرهن والشفعة؟ بينما توجد حظوظ ولذات كبيرة للنفس في العبادات والأذكار والأوراد أحيانا؛ ويتضح من هذا أن العالم أكثر مجاهدة وتضحية من العابد غير العالم.

(الغلو في الدين)

إن التوحيد، والرسالة، والعقائد هي الأصول القائمة على الدلائل القطعية، والتي تتفق فيها المذاهب المشروعة جميعا، وغيرها فروعات، ودلائلها ظنية.

الجزم والقطع بأحد طرفي الاختلاف في الفروعات غلو في الدين، لأجل هذا يعتبر ترجيح مسئلة من المذهب الحنفي بطريقة تؤدي إلى شبهة إبطال المذهب الشافعي، طريقة غير مرضية.

الترجمة: الإدارة

قبسات من خطب حكيم الأمة التهانوی

رسائل الأعلام

رسالة الإمام أبي الحسن الندوي

إلى الأستاذ الشيخ نظر الله - الأستاذ بجامعة دار العلوم زاهدان -

إشارة: كان دأب السلف الصالح - ولا يزال دأب الصالحين - أنهم يتصلون اتصالا وثيقا بمن يدينون به ويعتمدون عليه في دينه ويستفيدون منه في قليل أو كثير، وكان لهذا الاتصال طرق مختلفة، فإن كان بعد الشقة يمنع عن الاتصال المباشر يستعينون بالمراسلة، وينهلون من مناهل أساتذتهم وشيوخهم.

والأستاذ الشيخ نظر الله حفظه الله تعالى - الأستاذ بجامعة دار العلوم زاهدان وعميد معهد اللغة العربية بالجامعة - من هؤلاء السعداء الذين ارتشفوا من مناهل العلماء والصالحين، وتلمذوا على فحول العلماء وأحسنوا الاستفادة منهم، وخير دليل على أنه كان حريصا على أن يسلك مسلك الصالحين ويلحق بركبهم، مراسلاته مع كبار العلماء الذين كان لهم دور توجيهي في عصره، ومنهم إمام الدعوة في القرن العشرين العلامة أبو الحسن الندوي رحمه الله، فقد راسله وهو طالب بعد في جامعة دار العلوم كراتشي، ووجد غايته ومنشوده في هذه المراسلات، وعمل على محتواها وجعلها منارا يستنير به في حياته العلمية والعملية. ولنفاسة هذه الرسالة وأهميتها رأينا نشرها لتعم الفائدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

لكنو ١٤١٦/٢/١٧هـ ق

أخي العزيز نظر الله! سلمه الله و زاده توفيقا .

السلام عليكم و رحمة الله وبركاته

آرجو من الله أن تستمر في دراستک و دمت بالعافية، وبعد،

فقد تلقيت خطابک الذي يفوح منه رائحة الحب والإيمان ومشاعر الصدق والإخلاص لهذا العاجز. فجزاكم الله خيرالجزاء، وجعلک ناصحا ومرشدا لهذه الإمة.

سرّني خطابک سرورا بالغا، حينما عرفت شغفک بكتاباتي و محاضراتي المتواضعة. هذا يدل على عواطفک الدينية التي رضعت منذ صغر سنّک وبسبب حفظک واهتمامک بالقرآن الكريم. ندعو الله أن يجعلک نافعا للأمة الإسلامية وداعية لها.

نصيحتي لک باستزادة المطالعة في موضوعات السيرة النبوية وسير الصحابة الكرام والمجددين والمصلحين والعلماء الربانيين، مثل:

١. السيرة النبوية لابن هشام
٢. الروض الانف للسهيلي
٣. وزاد المعاد في هدي خير العباد
٤. السيرة النبوية لكاتب هذه السطور،
٥. حياة الصحابه للداعية محمد يوسف الكاندهلوي
٦. سيرة عمر بن الخطاب و عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي
٧. البداية والنهاية
٨. وفيات الأعيان لابن خلكا ن
٩. إحياء علوم الدين للغزالي
١٠ . صفة الصفوة لابن الجوزي وكتاب قيام الليل (ومن تصنيفاتي)
١١. إذا هبت ريح الإيمان
١٢. رجال الفكر والدعوة الأربعة أجزاء
١٣. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
١٤. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية
١٥. روائع إقبال
١٦. الطريق إلى المدينة
١٧. وتصنيفاتي الأخرى.

هذه الكتب كلها تنفعک وتغذّيک من الناحية الدينية والتربوية والأدبية والفكرية.

كما أنصحک بالمحافظة على الفرائض والسنن، مع استحضار النية الخالصة لوجه الله تعالى. أعني الإيمان والاحتساب.

وتجعل نصب عينيک خدمة الإسلام في بلادک وإقناع الطبقة المثقفة (الحاكمة) بإعادة الثقة في نفوسهم على أن الإسلام صالح للقيادة البشرية في كل زمان و مكان.

فإذا عرضت لک مشكلة من الناحية التربوية أو العلمية عليک أن تراجع إلى الأستاذ ذلک العالم الضليع محمد تقي العثماني حفظه الله.

ندعو الله لک بالتوفيق والسداد.

والسلام

أبوالحسن الحسني الندوي

بقلم نذر الندوي

الصَّحوَةُ الإسْلامِيَّة

سجستان أرض البلوش قديما وحديثا

سعادت عبيداللهي

اختلفت آراء علماء الجغرافيا والبلدان حول حدود "سجستان" التي يتردد إسمها كثيرا في كتب التاريخ والحديث والتفسير لكثرة المنتمين إليها من العلماء والفضلاء، لكن غالب المناطق التي اعتبروها ضمن حدود "سجستان" هي مناطق سكنها ويسكنها "البلوش" قديما وحديثا، سواء في "أفغانستان" أم المناطق الشمالية لبلوشستان باكستان، وما يعرف اليوم بـ"سيستان" في إيران ملحقة باسم محافظة "بلوشستان" وهي في الحقيقة جزء صغير من سجستان الواسعة في التاريخ الإسلامي، وهذا الجزء أيضا معظم سكّانها من البلوش السنّة.

مؤسف جدا عندما نرى البعض من أهلنا يذكرون "سيستان" وكأن سكّانها من طائفة مكروهة سيئة السمعة من غير البلوش، بحيث كلّما ذكر اسم "سيستان" زعم البعض أنّ أهلها وسكانها الأصليين تلك القومية المتطرّفة التي يعانون من وجودهم لا في "سيستان" بل في كلّ قرية من قرى المحافظة، والحقيقة أن تلك الطائفة التي أصبحت اليوم لها كثافة سكّانية تعدل عدد السكان البلوش في سجستان مُهجّرون جيئ بهم من مناطق أخرى، شأنهم شأن المهجّرين إلى مدينة "زاهدان" خلال العقود المنصرمة.

فبعد الصفوية وخاصّة بعد حكم "القاجار" جرى تهجير واسع إلى منطقة "سيستان"لأهداف عسكرية ولتغيير النسيج السكاني للمنطقة، وجرى أيضا تبشير ديني غيّر نتيجته الكثيرُ من أهلها مذهبهم، ونسوا قوميتهم ولغتهم، الأمر الذي جرى و يجري اليوم في مناطق أخرى من بلاد البلوش، وليست مدينة" زابل" في "سيستان" إلاّ مدينة مستحدثة لا تاريخ لها أسست تحقيقا لتلك الأهداف!

فعندما ندرس سيرة الملوك الطغاة المستبدين نرى من عادتهم الاستبدادية أنّهم إذا شعروا في شعب تمرّدا ناشئا عن كرامتهم وأصالتهم، وبجابتهم قاموا بتأديبهم بتسليط شرارهم عليهم، ولقد جرى هذا في "سيستان" في القرون الماضية؛ لأنّ سكّانها تصالحوا مع الأفغان، وأعانوا أهل "قندهار" للسيطرة على "إصبهان" وهزيمة السلسلة الصفوية، ومهّدوا لهم الطريق.

لكن ماذا أقلقت البعض في هذه الأيام حول "سيستان"؟ الرياح الشديدة أم شحُّ المياه أم جفاف بحيرتها؟ يبدو أنّ التي أثارت القلق هي مغادرة من لاتعجبهم مغادرة تلك المنطقة من الساكنين ولاغير!

هامش الأخبار

جماعة معادية للمسلمين تدعو إلى هدم المساجد بأستراليا

دعت جماعة أسترالية معادية للمسلمين تعمل تحت اسم «حزب الحرية» إلى تظاهرة يوم غد الجمعة تحت شعار: «حان وقت هدم المساجد»، أمام مسجد ضاحية بارماتا في غرب مدينة سيدني الأسترالية، الذي كان يتردد عليه المراهق الأسترالي فرهاد جبار خليل محمد البالغ من العمر ١٥ عاماً، الذي أطلق النار على موظف في مركز الشرطة، قبل أن تقوم الشرطة الأسترالية بقتله في هجوم قالت: إن له علاقة بالإرهاب، بحسب موقع «وكالة الأنباء الإسلامية».

من جهته، أدان نائب مفوض الشرطة الأسترالية في ولاية سيدني نيكلاس كالدلس محاولة استغلال حادث الهجوم في بارماتا في محاول لإحداث انقسامات في المجتمع الأسترالي وشن حملة مغرضة ضد المسلمين.

وفي السياق ذاته، أكد رئيس حكومة الولاية مايك بيرد، أن الحادث الذي وقع في بارماتا هو حادث منعزل، وقد استنكرته الجالية المسلمة وبقية أفراد المجتمع في البلاد.

أردوغان لعلماء مسلمي آسيا: وحدة المسلمين هي السبيل

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: إن الوحدة والتشاور هما السبيل لخروج العالم الإسلامي من «الصورة القاتمة».

جاء ذلك في كلمة ألقاها أردوغان، أمس الجمعة، في الجلسة الختامية بالقمة الأولى لعلماء المسلمين في آسيا ودول محيط الهادئ، التي انطلقت فعالياتها الثلاثاء الماضي، في إسطنبول، بمشاركة ١٢٥عالماً من ١٢٥ دولة، ونظمتها وزارة الشؤون الدينية التركية.

وأضاف أردوغان وفقاً لما نقلته وكالة «الأناضول»: لم نقف بعيدين ولم تكن لدينا أحكام مسبقة تجاه أي من الإثنيات، والأديان، والمذاهب لا في العراق، ولا في سورية، ولا في فلسطين، أو أي من البلدان في المنطقة، حيث نستضيف الآن في بلدنا وبعقلية الأنصار ٢,٥ مليون لاجئ من السوريين والعراقيين، ومن كل المعتقدات والأعراق والمذاهب، ودون أي تمييز.

وأردف أردوغان، قائلاً: نحن ندعم إخوتنا السوريين الذين يخوضون حرب استقلال، وإخوتنا المصريين الذين يناضلون من أجل الديمقراطية، وإخوتنا الفلسطينيين الذين يحافظون على عزة جميع المسلمين من خلال دفاعهم عن قدسية، وحرمة، وكرامة المسجد الأقصى، وإخوتنا من سكان إقليم آراكان الذين يناضلون من أجل حياة كريمة، وإخوتنا الليبيين، واليمنيين، والأفغان الذين ينشدون السلام والاستقرار.

صورة من غزة.. أب يواسي ابنه

تداول عدد من النشطاء صورة لأب فلسطيني يواسي ابنه الجريح، وكلاهما يعاني الإصابة جراء غارة صهيونية، وذلك بعد استشهاد الأم.

وقال الناطق باسم وزارة الصحة الفلسطينية في غزة أشرف القدرة: استشهدت الأم نور حسان (٣٠ عاماً)، وهي حامل في شهرها الخامس، وطفلتها رهف حسان (عامين)، وأصيب ثلاثة آخرون جراء غارات الطائرات الحربية الصهيونية على منطقة الزيتون؛ ما أدى إلى انهيار المنزل على ساكني

النوم على البطن مضر

يعد النوم على البطن من أكثر الطرق المضرة للنوم، فهذه الوضعية تتسبب في العديد من المشاكل، إذ تؤدي مثلا إلى جعل بطن الشخص يضغط على قفصه الصدري نتيجة ثقل ظهره، مما يتسبب بحدوث ضيق في التنفس يتسبب بدوره في إرهاق الدماغ والقلب.
وينام العديد من الأشخاص لمدة تزيد عن ثماني ساعات دون أن يحصلوا على الراحة الكافية، ودون أن يشعروا بالنشاط ولا بالحيوية التي يحتاجونها عند الاستيقاظ، وقد ينام الشخص أقل من ذلك ويستيقظ وهو مفعم بالنشاط والحيوية.
والسبب الأول لهذا الاختلاف هو النوم بالشكل الصحيح، فطريقة النوم ووضعيتها تساهم في الحصول على الراحة الكافية.
أما بالنسبة للعمود الفقري والظهر فيؤدي النوم على البطن إلى حدوث ضغط عليهما، ويرجع ذلك إلى تعرض منتصف الجسم للوزن الأكبر منه وهذا يؤدي إلى صعوبة الحفاظ على وضعية العمود الفقري، مما يزيد من الضغط على بقية هيكل الجسم ويؤدي إلى الشعور بالتنميل.
ويجب على الحامل أن تبتعد تماما عن النوم على بطنها وخاصة في الشهور الأخيرة لما له من مخاطر متعددة على صحتها وصحة جنينها.
ويعتبر النوم على الجانب الأيمن هو الأفضل لأن الضغط على القلب يكون أقل، كما أن الكبد يكون مستقرا والمعدة مرتاحة أكثر، وهذا يساهم في الاسترخاء بشكل أفضل ويمنح الجسم راحة أكبر.

قلة النوم والصحة والجمال لا يجتمعون

أفادت مجلة «إيلي» الألمانية بأن قلة النوم تعد بمثابة العدو اللدود للصحة والجمال، إذ أنها تتسبب في إضعاف جهاز المناعة، ومن ثم يصبح الجسم عُرضة لهجمات البكتيريا والفيروسات.
وأضافت المجلة -المعنية بالصحة والجمال- أن قلة النوم ترفع أيضاً خطر زيادة الوزن، لأنها تتسبب في حدوث خلل بالهرمونات، حيث يقوم الجسم بإفراز القليل من هرمون الشبع «لبتين» مما يؤدي إلى تناول سعرات حرارية أكثر مما يحتاجها الجسم.
كما تتسبب قلة النوم في ضعف التركيز وانخفاض سرعة الاستجابة وتدهور القدرة على التذكر.
أما من الناحية الجمالية، فتؤدي قلة النوم إلى احمرار العين وظهور الهالات السوداء وتورم الجفون، وتمهد الطريق لظهور التجاعيد والخطوط الدقيقة، فضلاً عن إمكانية تدهور حالة شوائب البشرة.
ولتجنب هذه العواقب الصحية والجمالية، تنصح «إيلي» بأخذ قسط كاف من النوم يتراوح بين سبع وثماني ساعات يومياً.

الرجل ليس أذكى من المرأة مع أن دماغه أكبر

توصلت دراسة أجراها باحثون في جامعة فيينا إلى أن ذكاء الإنسان مرتبط ببنية الدماغ أكثر منه بحجم الدماغ، وأن الرجال لا يتمتعون بقدرات ذهنية أكبر من النساء، مع أن أدمغتهم عادة أكبر بقليل من أدمغتهن.
وقام الباحثون بمقارنة نتائج ٨٨ دراسة اهتمت بقياس الذكاء وقياسات المخ. وخلصت النتيجة إلى وجود علاقة بالفعل بين نسبة الذكاء وحجم المخ، لكنها كانت أقل مما كان يُعتقد.
وقال المشرف على الدراسة، ياكوب بيتشنيغ، إن العلماء بالغوا حتى الآن في تقييم الرابط المفترض بين حجم الدماغ والقدرات الذهنية للكائن البشري.
وبينت الدراسة أن الأمر الحاسم في الذكاء هو تنظيم قشرة الدماغ والدماغ الوسيط والمخيخ، فضلا عن التواصل الجيد بين المادتين البيضاء والرمادية، وهي أمور أهم بكثير من حجم الدماغ بحد ذاته.
وأكد الباحثون أن العلاقة بين حجم المخ والذكاء خضعت للعديد من المبالغات، ولا سيما وأن عناصر أخرى تلعب دورا كبيرا في الذكاء لها علاقة بتركيبة المخ وسلامة كل جزء فيه، علاوة على آلية التواصل بين الأجزاء المختلفة بداخل

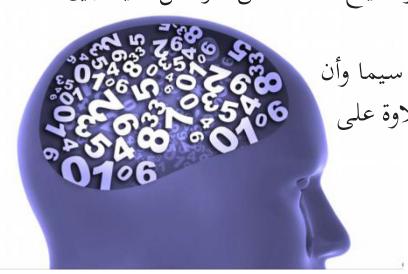

معجم المصطلحات الجديدة وطريقة استعمالها(٢٥)

تورّط: به درد سر افتادن

تمويل: تامين بودجه

تجميد أصولها: خشكاندن ريشه

تخبّط: دست و پا زدن

تصفية الانتفاضة: سركوب كردن جنبش

تعسفي: بی جا، خودسرانه

إرساليات: هيئت هاي اعزامي

التبشير: تبليغ مسيحيت

السفور: بي حجابى

كيفية استعمالها

-اعتذرت الحكومة الأمريكية لمؤسسة الحرمين الخيرية إثر اتهامها بتورطها في دعم الإرهاب وتمويل عمليات الحادي عشر من سبتمر ويتوقع أن تصدر وزارة الخزانة -قائمة بالمنظمات التي ينبغي تجميد أصولها.

-لا نفهم تخبط المسؤولين الفرانسيين في التبرير.

-وإسرائيل تخشى من انحصار هيبة قدراتها الرادعة بعد فشلها في تصفية الانتفاضة.

-قلما استعلمت كلمة على نحو تعسفي أكثر من كلمة الإرهاب.

-وفي القرون الوسطى بدأت ارساليات التبشير تصل إلى الهند والسند.

-كانت الدعوة إلى السفور متأثرة بالحضارة الغربية.

داء الانفلات من الكتابة و دواءه!!

السيد مسعود طالب في قسم التخصص في الأدب العربي

هناك عنصران رئيسيان ومقومان أساسيان لمن يريد أن يصعد مرقاة الرقي العلمية و هما القراءة والكتابة المستمرتان الدائبتان، و الانسان بطبيعة الحال يحب القراءة ويلتذه وهو يتسلل من الكتابة و أخذ القلم«وربما طالع صفحات من غير أن يشعر بعناء وملل، أو أخذ كتابا ليلقي فيه نظرا فوجده رائعا فتلقاه كأنه ضالته يتفقدها ويبحث عنها منذ زمن وحينما ظفر بها أخذها بقوة، لأنه وقع في نفسه موقع الماء " من ذي الغلة الصادي " فيأبى كل شيء إلا إنهاءه في مجلسه ذاك، ولايحس فتورا في الجسم ولا كدا في الأعصاب مع أنه أنفق في قراءته ساعات.

وإذا انتهى من ذلك الكتاب الذي كان يعشقه ويتلهفه، فأخذ القلم بين أنملته محاولا تسجيل ما تبقى منه في ذاكرته، فتراه ينسحب ويلتوي، ثم ركب مطية الإخفاق آخر الأمر، لأن عملية الكتابة عسيرة عليه أي عسر.

وربما أزمع للكتابة فأخذ كتابا ليطالعه بأسره أو جزءا منه يمس موضوعه ليكتب في ضوء ما قرأ، ففرغ من المطالعة ولكن محاولته للكتابة فشلت نهائيا فتقاعس، لأنه كلما أخذ القلم ارتعشت يده، وارتجفت أعصابه، وخانته ذاكرته، وعانى منه معاناة يواجهها الذي يريد أن يصعد في السماء، فأخفق في نهاية المطاف بعد ما أجهد نفسه أي جهد، ودفعها إلى المكروه أي مكروه، ولكن الفرار منها دواء لايقابل الداء، بل هو داء بنفسه! فهذا لن يصل إلى مرامه.

والحلول في هذا الميدان هو إرغام النفس، وإرهاقها العسر، ودفعها إلى تحمل المشاق، وركوب الخطر، وقطع الوعر!

كما يقول الشاعر التونسي، أبو القاسم الشابي:

إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر
ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر
أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر

فلا يمضي غير يسير حتى يشعر بأنه جاوز العقبات ونزل إلى طريق مطروق، معبد ويجد في الكتابة لذة، تساوي لذة القراءة أو تتزايد. فإن هذا الدواء يقابل الداء تماما. وله مستقبل زاهر يجني الثمر على مستوى جده، وسعيه، وتواصله، وسيره في هذا الشوط.

(٢٧ذو الحجة ١٤٣٦هـ . ق)

غضب المتطرفين من موقف فضيلة الشيخ عبد الحميد الرافض للتدخل الروسي في سوريا

بعد موقف فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، الرافض للتدخل الروسي في سوريا، هاجم الإعلام الدعائي للجهات المتطرفة في إيران وخاصة في محافظة سيستان وبلوشستان، الموقف الشفاف والواضح لفضيلة الشيخ عبد الحميد حول هذه القضية.

أعلنت المواقع التابعة للجهات المتطرفة تأييدها للتدخل العسكري الروسي في سوريا، وانتقدت "مواقف الشيخ عبد الحميد المزدوجة"، على زعمها.

رأينا من المناسب إيضاحات في هذا المجال.

ذكرت هذه الجهات المتطرفة في بياناتهم "عن تضامن موقف الشيخ عبد الحميد مع السعودية وأمريكا في رفض التدخل الروسي ضد داعش"، هذا وإن إمريكا وإسرائيل لا تعارضان التدخل الروسي في سوريا، وإنما في مشورة لأجل تقسيم مناطق النفوذ والعمليات. فلو قرأ هؤلاء المتطرفون المواقع المحايدة، أدركوا تأييد الموقف الإمريكي والإسرائيلي لأصل التدخل العسكري الروسي.

نشرت رويترز أخيرا: "تقول الولايات المتحدة الإمريكية، أنها تجري مشاورات مع روسيا لأجل تقسيم مناطق عمليات الجيشين".

زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي أتت قبيل بدء التدخل الروسي إنما كانت لهذه الأهداف. كذلك أعلن متحدث الجيش الإسرائيلي عن رحلة محتملة لمسئول عسكري روسي رفيع المستوى إلى إسرائيل للتنسيق بشأن الغارات السورية.

جر الأعداء إلى البلاد الإسلامية خيانة

المتطرفون تحيروا من استنكار فضيلة الشيخ عبد الحميد للهجمات الروسية، وينتقدون مخالفي التدخل الروسي في سوريا، والحال أن فضيلة الشخ عبد الحميد يعتقد أساسا أن الواجب على المسلمين أن يحلوا مشكلاتهم من غير التدخلات الأجنبية؛ وجرّ القوى الكبرى الاستعمارية الغربية أو الشرقية إلى بلاد المسلمين، خيانة في وجهة نظر فضيلة الشيخ عبد الحميد.

أكد فضيلته دائما أن ظاهرة الإرهاب ثمرة الاستكبار والاحتلال والأنظمة العسكرية، وفي عصرنا أيضا احتلال فلطسين، والتدخل العسكري للاتحاد السوفياتي السابق في أفغانستان، واحتلال التحالف الغربي بقيادة أمريكا للعراق وأفغانستان، وقمع الإسلاميين والشعوب الثائرة ضد أنظمة القمع والاستبداد العميلة، وسّع نطاق التطرف والإرهاب.

يعتقد فضيلته أن من أسباب توسّع نطاق الإرهاب في العالم، هو مكافحة المعلول وعدم الاهتمام إلى علة هذه الظاهرة، ويقول فضيلته: يجب دراسة أسباب هذه الظاهرة وعلل انتشارها دراسة جيدة وجذرية.

ربما تجد بعض الدول والحكومات مكاسب عاجلة في مثل هذه الغارات والتدخلات، لكن بشكل عام يتضرر العالم الإسلامي من الحضور العسكري للقوى الاستكبارية في النهاية. إن الأوضاع

الراهنة في العراق وأفغانستان وكذلك ليبيا تحكي عن هذه الأضرار.
إن التدخل العسكري الروسي أيضا يزيد من توسّع نطاق الإرهاب والتطرف والعنف. الغارات الجوية والبرية لن تثمر ثباتا وقرارا، ولن تأتي بسلام وهدوء، بل الطريق الوحيد هو التفاوض والحوار وإعطاء حقوق الشعوب. هذه هي النقاط التي صرح بها فضيلة الشيخ عبد الحميد دائما، وفي خطب الجمعة.

السؤال الذي يأتي إلى الواجهة، ألا يوجد هناك خيار أفضل لحل هذه الإزمات ومكافحة الإرهاب والعنف والتطرف، بدل فتح الأبواب على القوى الكبرى التي تتبع منافعها؟ ألا يمكن إقناع رؤساء البلاد وقادتها أن يجلسوا إلى طاولات الحوار بدل بسط الأيدى نحو الأجانب، ويسعوا في تأسيس حكومات وطنية شاملة؟

وفقا لحكم القرآن الكريم يجب على المؤمنين أن يسعوا للإصلاح والسلام، ولكن رغم ذلك إن بغت طائفة، يجب قتال التي تبغي.

الذين هاجموا فضيلة الشيخ عبد الحميد حفظه الله بسبب موقفه ضد التدخل الروسي في سوريا؛ عليهم أن لا ينسوا أن فضيلة الشيخ خالف سابقا التدخل العسكري للولايات المتحدة في أفغانستان والعراق أيضا، وتدخلها في سوريا كذلك.

واعتبر بعض هؤلاء المتطرفين ''طلب النظام السوري لهذا التدخل'' كمبرر قانوني لهذا التدخل، ولكن وفقا لهذا القانون كان عليهم أن يقبلوا ''غارات التحالف العربي بقيادة السعودية'' التي تتم أيضا بطلب من الحكومة اليمنية المشروعة! مع أن فضيلة الشيخ عبد الحميد أعلن حينئذ أيضا أن الغارات الجوية ليست حلا للأزمة في اليمن، ولم يتخذ مواقف مزدوجة أبدا.

يجب على داعمي التدخلات الأمريكية والروسية في سوريا أن لا ينسوا هذه النقطة بأن العلميات المذكورة تتم في الأراضي السورية بالتنسيق مع إسرائيل، لأن سلطات الاحتلال الصهيوني أعربوا عن قلقلهم من سقوط مفاجئ لبشار الأسد! أليس جديرا بالتأمل لمن يدعم التدخل الروسي أو الأجنبي في البلاد الإسلامية أن ''التحالف الصهيوني ـ الشيوعي ـ المسيحي'' يدعمه الزعماء الدينيون لهذه البلاد، كما أن الكنيسة الأرتودكسية الروسية ذكرت حرب سوريا كحرب مقدسة؟! وهذه تذكرنا بقول جورج بوش، الرئيس الإمريكي السابق حيث أعلن في بدء غارته على أفغانستان عام ٢٠٠١ حربا صليبية.

في الختام أؤكد، أن على الأيادي التي تدير الإعلام المتطرف، أن تنتبه جيدا أن أسلوبهم في تشويه سمعة علماء السنة والشخصيات المعتدلة التي تسعى في صحوة الأمة، لم تعد تنفع شيئا في الظروف الراهنة، بل الجميع يشعرون بالتعب من أساليب المتطرفين وداعميهم، وتعبوا من الحروب، ويرحبون بالأساليب السلمية والحوار البناء.

المصدر : موقع سني آنلاين

في ذمة الله

وفاة الشيخ عبد الحميد بزرگزاده، خطيب جامع طوبى في إيرانشهر

توفي ظهر اليوم الأحد ٢٩ ذوالقعده ١٤٣٦، إمام وخطيب جامع طوبى في مدينة إيرانشهر وأحد كبار علماء السنة في بلوشستان، الشيخ ''عبد الحميد بزركزاده'' بعد مرض استمر سنوات، عن عمر ناهز ٧٩ عاما.

جدير بالذكر أن الشيخ فارق الحياة اليوم بعد الحضور في حلقة تدريسه لسنن الترمذي في معهد حقانية.

ولد الشيخ بزركزاده سنة ١٣٥٥ من الهجرة النبوية، وأكمل دراساته الشرعية في جامعة بنوري تاون في مدينة كراتشي بباكستان.

اشتغل بعد التخرج في معهد دارالعلوم حقانية في إيرانشهر بنشاطات دينية مثل تدريس سنن الترمذي، والتدريس في قسم التخصص في الفقه، والتأليف في موضوعات دينية كترجمة ''درس ترمذي'' وغيرها من الكتب.

أقيمت الصلاة على جنازته بعد صلاة المغرب اليوم الأحد في المصلى القديم في مدينة إيرانشهر بمشاركة آلاف من الناس.

فضيلة الشيخ عبد الرؤف براهوئي الأستاذ بجامعة دارالعلوم زاهدان

تحية طيبة وبعد: إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى.

ببالغ الأسى والحزن وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقينا خبر وفاة والدكم، نشاطركم ألمكم وأحزانكم بهذا المصاب الجلل برحيله. ونتقدم إليكم بتعازينا القلبية الحارة. وبمشاعر المواساة والتعاطف المخلصة سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيد العزيز بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته. وينعم عليه بعفوه ورضوانه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

الأزهر الشريف.. إرث ناصر وفأس السيسي!

شؤون إسلامية ودولية

محمد ثابت

يتوهم كثير من المصريين وغيرهم أن قائد الانقلاب عبدالفتاح السيسي يسير على خطى الراحل جمال عبدالناصر، مستندين إلى التماثل الحقيقي الواضح للعيان بين الرجلين شكلاً ومضموناً، فالأخير انقلب على جماعة الإخوان المسلمين على نحو تفصيلي يحفظه التاريخ ولا مجال لتذكره هنا لضيق المقام، ووجع التجربة حينما تتكرر بعد قرابة ستين عاماً، فكلاهما أعمل في الشرفاء قضاء الله وقدره بالقتل والسجن والتنكيل والمطاردات، اختلفتْ التفاصيل وبقيتْ المؤامرة واحدة وضراوتها وألمها الذي كلف مصر المرشحة للنهضة والتقدم في عهد ناصر إلى التبعية والتخلف والمزيد من تبعات الجهل والأمية الإملائية والثقافية إلى يومنا هذا.

أما من الناحية الشكلية؛ فلدينا صورة لقائد الانقلاب يقدم الزهور لصاحب الانقلاب الأول على الملكية والإخوان، في صورة نادرة لقائد انقلاب اليوم مرتدياً بذلة بيضاء في سن الخامسة، ربما لم يرتدِ مثلها من بعد.

لكن الحقيقة أن قائد الانقلاب الأخير فاق صاحب الانقلاب الأول بمراحل، لكن يبدو أن ضراوة الأحداث تنسي المعايشين لها، فمنذ نعومة أظفار جيلي يسمع أن التوسع في التعليم الأزهري كان أولى مميزات عصر جمال عبدالناصر، والمقصود بالتوسع هنا القانون (رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م)، والذي كان من أهدافه بحسب الموسوعة الحرة "ويكيبيديا": "تحول النظام التعليمي إلى النظم التعليمية الحديثة، وتوسع الأزهر في نوعيات وتخصصات التعليم والبحث العلمي للبنين والبنات على السواء، وضم إلى الكليات الشرعية والعربية كليات للطب وطب الأسنان والصيدلة والعلوم والتربية والهندسة، والإدارة والمعاملات، واللغات والترجمة ويتلقى طلابها قدراً لا بأس به في العلوم الدينية، لتحقيق المعادلة الدراسية بينهم وبين نظرائهم في الكليات الأخرى".

أما إذاعة القرآن الكريم فتردد بقوة منذ صباي أنه إحدى ميزتيّ عهد عبد الناصر.

أما السيد قائد الانقلاب فبعد أن أعمل القتل والسجن والمطاردة لمئات الآلاف من المصريين، فرّغ إذاعة القرآن الكريم من محتواها اللهم إلا آي الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة، ولم يعدها إلى عهد مبارك من جعلها محايدة خارج نطاق روح الإسلام الحقيقية، بل أقدم على جعلها بوقاً من أبواق نظامه.

ولأن المخططات التي ينفذها السيسي مختلفة عن تلك التي أراد عبدالناصر تنفيذها، فقد بدأ في محاصرة التعليم الأزهري بقوة، بصورة معلنها أقل بكثير من المخفي فيها، فالمعاهد الأزهرية في الشهادة الثانوية الأزهرية العام الماضي لم ينجح في بعضها أحد على الإطلاق، ففي منطقة "كفر الشيخ الأزهرية" لم ينجح في ثلاثة معاهد للبنين والبنات سوى طالب واحد، وهناك معلومة دارجة بين أولياء الأمور مفادها أن أوراق تصحيح أبنائهم لم تصحح من الأساس، وهكذا طلبة متفوقون اضطروا لإعادة العام كله، وكلهم خوف من أن يتكرر الوضع.

والحال في الجامعات الأزهرية ليس أفضل؛ الرسوب وإبقاء مواد للتخلف وربما إعادة العام على أشده، ومن المعروف في أوساط أولياء الأمور في مختلف مراحل الدراسة أن قائد الانقلاب لا يريد لمنظومة التعليم الأزهري البقاء من الأساس لتنهار نسب النجاح فيه إلى نيف وعشرين بالمائة.

هل للأمر ارتباط بمقاومة الأزهر للغزاة على مدار تاريخه؟ ومعرفة قائد الانقلاب أنه غازٍ لمصر تم زرعه داخلها في غيبة من الشرفاء، وإن جاء الأمر بأيديهم، أو ربما للأمر ارتباط بالمظاهرات التي عمّت أرجاء الجامعة في أول عام دراسي بعد الانقلاب، أو ربما لتخوفه من تظاهرات عارمة تضم مصر كلها وعلى رأسها الأزهر وكلياته بعد جامعه.

الخلاصة أنه تم نشر خبر الأربعاء الماضي أن ٢٥ ألف طالب تم نقلهم إلى التعليم العام وسط ظروف وشروط قاسية للنقل، وهؤلاء ممن هم دون التعليم الجامعي، وهناك آلاف آخرون لا تنطبق عليهم شروط النقل القاسية، ولكن إلى أين تذهب المنظومة التعليمية المتكاملة إدارياً للأزهر الشريف؟ وإلى أي اتجاه يسير الموظفون والموظفات والمعلمون والمعلمات، وأساتذة الجامعة.. وهلم جراً؟ وهل هي حرب على الإسلام إذن أم على الإخوان وحدهم؟!

أسئلة بالغة المرارة تتسرب إلى النفس وسط طوفان ما يحدث بمصر وفيها، وأعرف أولياء أمور أبناءهم بالأزهر الشريف قبلوا التحدي ورفضوا التحويل لهم إلى التعليم العام علماً يقيناً منهم بأن الله سيجعل لمصر فرجاً مما هي فيه.. اللهم عجّل بهلاك كل ظالم، وأقْدِر عبادك والشرفاء على مقاومة الظلم، وحسِّن التخطيط لذلك.

المصدر: موقع مجلة المجتمع الكويتية

وانتهى زمن الخوف من الطغاة...
يرابطون في «الأقصى» بالأحجار
عندما يُهان العِلم!
محطة أخرى من نفاق قادة الغرب

سعادت عبيد اللهي/ كاتب وناشط إعلامي بالجامعة

(وانتهى زمن الخوف من الطغاة...)

إنّ الاستبداد السياسي هي العلة الأساسية للأزمات في العالم الإسلامي، وهي الشجرة الخبيثة التي أنتجت القهر والظلم والفساد ونهب العباد والبلاد، والتخلّف في كافّة المجالات؛ فعندما يُبتلى بلد بالاستبداد تُلمس بوضوح مظاهرُ الاستبداد وثماره في كافّة الدوائر والمؤسسات والشركات فيه، بحيث تتغلغل فيروسات الاستبداد في حياة العامّة أيضا؛ فترى عامّة الناس يتخاطبون بينهم بلغة الطغاة وأسلوبهم، ويتعامل بعضهم مع بعض تعامل الطغاة والمستبدين، وترى كيف تسود حتى في المشافي والمستشفيات لغة القوّة والقهر في التعامل مع المرضى وأهلهم!!

في البلد المصاب بآفة الاستبداد يتعالى كلّ قوي بنفسه على الضعيف، ويلوّح بلغة القهر والغضب في كل صغير وكبير، وهذا ما قد نلمسه أحيانا في حياتنا اليومية؛ أمّا القومية القوية المتغلّبة ترى لنفسها ولأتباعها من الحقوق والمغانم والمكانات والتقدسّات المتوهّمة الخيالية مالا تراها لغيرها من القوميات المضطهدة الضعيفة (وإن كانت ذوي كفاءات واختصاصات ومؤهلات)، وفي البلد المصاب بآفة الاستبداد نشاهد فقط مؤظفا عاديا يعامل مواطنيه في الدوائر والمؤسسات، وكأنّ بيده مقاليد كلّ شيئ.

من هذا المنطلق لن تنفع ثورة ولا صحوة للأحرار والناشطين في العالم الإسلامي إلا أن يكون الجُهد الذي يبذلونه هو الخلاص من الاستبداد بكلّ صوره وألوانه وينابيعه، وسدّ كلّ المنافذ أمام عودته وتحصين نفوسهم من الابتلاء بالأنانية والاستبداد وسائر فيروساته أوّلا، وتحصين الشعب ثانيا.

من المستحيل أن يتحرّر شعب، أو يتقدم من غير اقتلاع شجرة الاستبداد الخبيثة، وإنّ كلّ تحرر يبقى مجوّفا ومؤقتا ما لم يجعل الساعون والناشطون في هذا المجال تبديد روح الاستبداد وكلّ تجسيداته محورا لمساعيهم ومعيارا لنجاحاتهم، وما لم يقفوا في وجه كلّ من أراد تجريد الشعوب من حقّهم في اختيار من سيحكمونهم.

في عصرنا وخاصّة في هذه الحُقبة التي هي حقبة الثورات والصحوات، يبدو أنّ فصلا جديدا انطلق في حياة الأمّة، وهو الشعور بأنّ زمان الخوف من الطغاة قد انتهى، وهذه مرحلة من مراحل نهاية عهد الطغاة، لكن متى ينتهي الطغاة؟ ذلك في علم الله، فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ولايستقدمون، والجدير بالتأمّل والاستبشار أنّ الفجرأرسل السلام، وأنّ فكرة "عودة الحضارة الإسلامية ونهضة الأمة" قد حانت، وهي نهضة رفضت وترفض الاستبداد بكافة أنواعه وأشكاله وألوانه، ولا يوجد في الدنيا أقوى من فكرة يحين وقتها، فعندها لن تهزمها ولن توقفها كل جيوش الدنيا ولا الحكومات الاستبدادية ولا صهاينة الشرق والغرب إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

(يرابطون في "الأقصى" بالأحجار)

من بين الصور المنتشرة عن الأقصى هذه الأيام، تناقلت صورة عن عدد من الشبّان المرابطين في الأقصى، وبجانب كل منهم أحجار هي سلاحهم الوحيد الذي يدافعون بها عن الأقصى الذي هو مسجد لأكثر من مليار مسلم في العالم! إذا رأيت الصورة ظننت أنهم احتفظوا بهذه الأحجار ليطردوا بها كلابا، فالأحجار عامة تستخدم لطرد الكلاب، والصهاينة كلاب بل أضل منها في كتاب الله!

في الصورة دروس وعبر عن واقعنا الذي نعيش فيه، وهي تثبت أيضا أنّ المقدسيين رغم معاناتهم ورغم التآمر عليهم، أمناء أشداء وكرام على حماية الأقصى (حماهم الله وشدّ من أزرهم، وأهلك عدوهم وعدو الأمة جميعا. آمين).

إنهم أخمدوا اليوم الحريق المتعمّد عند باب الجنائز خلال عملية اقتحام الصهاينة باحات الحرم القدسي الشريف والمسجد الأقصى لليوم الثالث على التوالي.

يقال إن الجنود الإسرائليين اعتلوا لأول مرة أسطح المسجد الأقصى، وداسوا السجّادات بأقدامهم القذرة ووصلوا إلى منبرصلاح الدين... فإنا لله وإنا إليه راجعون.

يحدث كلّ هذا، والأمة مشتغلة بالحجّ هذه الأيام، والحجيج يتزودون بالمعنويات في الحرمين النبوي والمكي متحسرين على الأقصى وعلى شد الرحال إليه.

يحدث كل هذا ولازالت الحرب بل أنواع من الحرب مشتعلة مستمرة في معظم البلاد الإسلامية والمجاورة مع الكيان الصهيوني.
يحدث كلّ هذا وحدود إسرائيل أكثر تحصّينا من ذي قبل من الجهات كلها، بل حكومات وجيوش في دول الجوار في خدمة حماية حدود إسرائيل!
يحدث كل هذا بعد أن كثف الدبّ الروسي قواته في سواحل الشام، وهذا الدب الروسي اللعين بخلاف ما نزعم أكثر حرصا على حفاظ الكيان الصهيوني، وأكثر دعما ونصرا له من أوروبا وإمريكا.(دمره الله وقسمه إلى دول أخرى. آمين).
يحدث كل هذا ودول مجلس التعاون الخليجي ألهتها حرب مفروضة مكروهة في اليمن، لا ناقة فيها لا لليمنيين، ولا لدول الخليج، ولا لأي دولة إسلامية أوعربية أخرى.
يحدث كل هذا و"تركيا" وريثة الخلافة تحارب إعلاميا، وتحارب عسكريا بعصابات تشبه جيوش العالم في السلاح والعتاد تزودها المخابرات الصليبية والصهيونية! يحدث كل هذا وأصبح العرب والمسلمون وقادتهم قبلوا كأمر واقع أن قضية القدس والأقصى قضية فلسطينية تهم الشعب الفلسطيني فحسب.
حدث كل هذا ليعود محور المقاومة الكاذبة مرة أخرى ليركب موجة جديدة من موجات التلاعب الإعلامي والضجيج الفارغ العابث بهتافات وشعارات روتينية وثرثريات كاذبة لا تغني شيئا عن الأقصى والشعب الفلسطيني.
في ظل هذا العجز والهوان، نقف لنوجه شكرنا الخاص إلى أولئك الفتية المؤمنين والمجاهدين الذين يرابطون بالأحجار عن ثالث مسجد الأمة الذي تشد إليه الرحال، وعن مسرى نبينا ومولد أنبيائنا، ويسقط منهم جرحى وشهداء بسبب الممانعة والمقاومة.
فهنيئالهم هذه البطولة، وهنيئا لهم هذه الرجولة، وشكرا لهم حيث ينوبون عنا جميعا مهمة حماية الأقصى.
وأولئك هم الرجال في حين يندر الرجال، وأولئك هم الممانعون حقيقة ولاهتافا، وأولئك هم المقاومون عمليا وليس كذبا وشعارا، وأولئك هم المجاهدون والمرابطون في عصرنا الذين جردوا عن السلاح، ويرابطون في الأقصى بالأحجار، ثبت الله أقدامهم.
آمين.

عندما يُهان العِلم!

عندما يترك المدرّس الصفّ مُهرولا ليردّ على اتصال هاتفي أتاه من رئيس قبيلة، أو قريب يحسب له حسابا، أشعر بأنّ العلم تعرّض للإهانة!!
عندما يوقف المدرّس الدرس ليردّ على اتصال هاتفي أتاه من رئيسة البيت، أو فلذة كبده التي يحنّ إليها، أشعر بأنّ العلم لم يُقدر حق قدره!!
عندما يسعى الطبّاخ ومن معه من العمّال في الجامعة لإعداد ألذّ وأشهى وجبة ليتناول منها أغنياء القوم والسياسيون لقيمات، لكنّهم يضعون أمام الطلبة الطعام الأدنى المطبوخ بأقبح أسلوب في الطبخ، أشعر في قرارة نفسي بأنّ العلم تعرّض لشيئ من الإهمال!!
عندما يجرح عامل جاهل أتى من البادية طالبَ علم (قد تضع الملائكة أجنحتها له ولأمثاله) ثمّ يدافع أحد من أهل العلم عن ذلك العامل بكل قوّة، ويلوم الطالب وأهله وأستاذه، ويبرّر جريمة الجارح النكرة بحق من سلك طريق الجنّة عصبيّة وحميّة، أشعر بأنّ العلم أصبح مُهانا افتقد وزنه وقيمته بين أهله!!
عندما أرى أنّ عامل نظافة ومن أوقف حياته في التدريس والتعليم والتربية أوالنشاط الديني متساويان في الدرجة والتعامل بين أهل العلم أنفسهم نتيجة تواضعات لا أصل لها في شرع الله، أشعر بأنّ العلم لم ينصف حق إنصافه!!
هكذا أشعر، وأرجو أن يكون شعورا كاذبا، وأرجو أن أجد جوابا لسؤال يدورفي الذهن أحيانا: عندما لايُكرم العلم وأهله عمليا وليس شعارا في المعاهد والمدارس الشرعية، فأنّى يُرجى التكريم والتوقير والتعظيم؟

(محطة أخرى من نفاق قادة الغرب)

لو منع قادة الغرب دخول اللاجئين المسلمين، وأخذوا عوضهم اليهود، وطاغية الشّام وشبّيحته، والسّيسي وزبانيته من عملائهم، وتركوا للأمّة المسلمة فلسطين، وسوريا، ومصر... قلنا إنّهم عادوا إلى الإنصاف واستقرّوا في جادة الإنسانية إلى حدّما، وقلنا أيضا إنهم يقصدون الآن بعدما ملأوا أسماعنا وآذاننا بهتافات حقوق الإنسان، وحقوق الأطفال، وحقوق المرأة، أن يتخلّوا عن جرائم ارتكبوها بحقّ أبناء هذه الأمّة من خلال دعمهم للطغاة وتسليط الأنظمة العسكرية المستبدة على رقاب الأمة المسلمة .
لكن أن يترك قادة أوروبّا وحوشهم الضواري في العالم الإسلامي للذبح والقصف والتدمير، ثمّ يقوموا بحملة إعلامية واسعة النطاق أنّ بلادهم تستقبل لاجئين مسلمين- غالبهم نخب وأصحاب اختصاصات وكفاءات وأموال - فهذه لاشكّ محطّة أخرى من محطات النفاق والتزويرالتي وقفت عليها المنظومة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الإمريكية في هذه الأيام، وهي في الحقيقة محاولة أخرى من نوعها الراقي لتغطية جرائم عملائهم في الشرق الّتي برزت صورة واحدة من تبعاتها أخيرا في سواحل" بدروم" التركية؛ لتحرّك ضمائر الأحرار في العالم.

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL
DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية في الغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران - زاهدان - شارع خيام - جامعة دارالعلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية -
عبد الرحمن محمد جمال

الموقع: www.sunnionline.us
sahvah2islamiah @gmial .com

رقم الاتصال:٠٠٩٨٩١٥٨٧٤٥٥٧٦

82

AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN